جامعة زيان عاشور الجلفة

قسم علم النفس والفلسفة

حقيقة الحياة في فلسفة برغسون

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص فلسفة عامة

إعداد الطالبة: بن حمزة أسماء

إشراف الأستاذ: د/ بن سليمان الصادق

لجنة المناقشة:

1. أ..... رئيسا
2. د ..... مشرفا ومقررا
3. أ ..... مناقشا

الموسم الجامعي: 2021 /2022

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــــــــــــــداء

الى معلمنا وحبيبنا الأول ...سينا محمد صلى الله عليه وسلم

الى من قال فيهما الحق (وأخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا)سورة الاسراء آية 24

الى من تعبت وضحت من أجل وصولي لهذه المرحلة الى أمي الحنون التي أنارت دربي بسراج العلم والايمان وزرعت في قلبي بذور الصبر والسلوان ،فكانت تضحياتها وكان البر بها من أعظم القربات الى الله ،الى الينبوع الذي لا يمل العطاء الى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها إلى التي جعل الله الجنة تحت قدميها الى والدتي أطال الله في عمرها وحفظها .

الى من كان عونا ورفيقا لي طيلة مسيرتي الجامعية أخي الفاضل بن عبد الله أدامه الله ذخرا لي

الى من يسرهم فرحي ونجاحي الى من تذوقت معهم أجمل لحظات الحياة الى سندي وقوتي (اخوتي الأحبة)والى روح والدي رحمه الله وجعل قبره روضة من رياض الجنة.

بن حمزة أسماء

شكر وعرفان

الحمد الله الذي أنعم علي بالصحة لإتمام هذا البحث مصداقا لقوله تعالى بعد بسم الله الرحمان الرحيم (فأذكروني أذكركم وأشكروا لي ولا تكفرون)"

فكم هو صعب أن أنس في لحظات التتويج بالنجاح من ساعدوني ووقفوا الى جانبي وذلك من أجل تحقيق انجازي ،وأتقدم بالشكر الجزيل والاحترام على من أشرف على هذا الانجاز الى أستاذي الدكتور سليمان بن الصادق لإشرافه على مذكرتي وعلى ما خصني به من التوجيه والتصويب وما علمني اياه من فيض إنسانيته وخلقه الرفيع ومستواه الراقي.

والى كل أساتذتي الافاضل من أول من علمني حرفا ومن مر بحياتي من أساتذة أفاضل والى أساتذة قسم الفلسفة وعلى رأسهم الاستاذ الدكتور طيبي ميلود ،بجامعة الجلفة

كما أشكر كل من مد لي يد العون من قريب أو بعيد.

الملخص :

الملخص باللغة العربية :

تتمثل فلسفة برغسون للحياة بأنها تيار فلسفي يعارض الفلسفة العقلانية والميولات المادية والعلمية ،وهو مؤسس رؤية فلسفية تدعو الى الانسجام مع تيار الحياة المتدفق بعيدا عن تجريدات العقل ، متجاوزا بذلك قوانين العلم التي وضعت لفهم المادة ، ومن أجل فهم وادراك حقيقة القضايا النوعية والتي تتطلب منهجا يتناسب مع خصوصيتها نومن هنا انصب الاهتمام في فلسفة برغسون على بناء مجموعة من المفاهيم المناسبة لدراسة القضايا الميتافيزيقية مثل الحرية ،المطلق ، الاخلاق ، وهنا أبدع برغسون مجموعة من المفاهيم تجمع بين الفكر والحياة في ديمومتها ، وفي مقدمتها الحدس كمنهج خاص بدراسة الموضوعات الكيفية.

Résumé :

La philosophie de la vie de Bergson est représentée comme un courant philosophique qui oppose philosophie rationnelle et tendances matérielles et scientifiques. Cela correspond à sa spécificité. Ici, l'intérêt pour la philosophie de Bergson s'est porté sur la construction d'un ensemble de concepts propres à l'étude de questions métaphysiques telles que liberté, absolu, moralité, et ici Bergson a créé un ensemble de concepts qui combinent la pensée et la vie dans sa permanence, au premier rang desquels l'intuition comme méthode d'étude des problèmes qualitatifs.

Abstract:

Bergson's philosophy of life is represented as a philosophical current that opposes rational philosophy and material and scientific tendencies. This corresponds to its specificity. Here, the interest in Bergson’s philosophy focused on building a set of concepts suitable for the study of metaphysical issues such as freedom, absolute, morality, and here Bergson created a set of concepts that combine thought and life in its permanence, foremost of which is intuition as a method for studying qualitative issues.

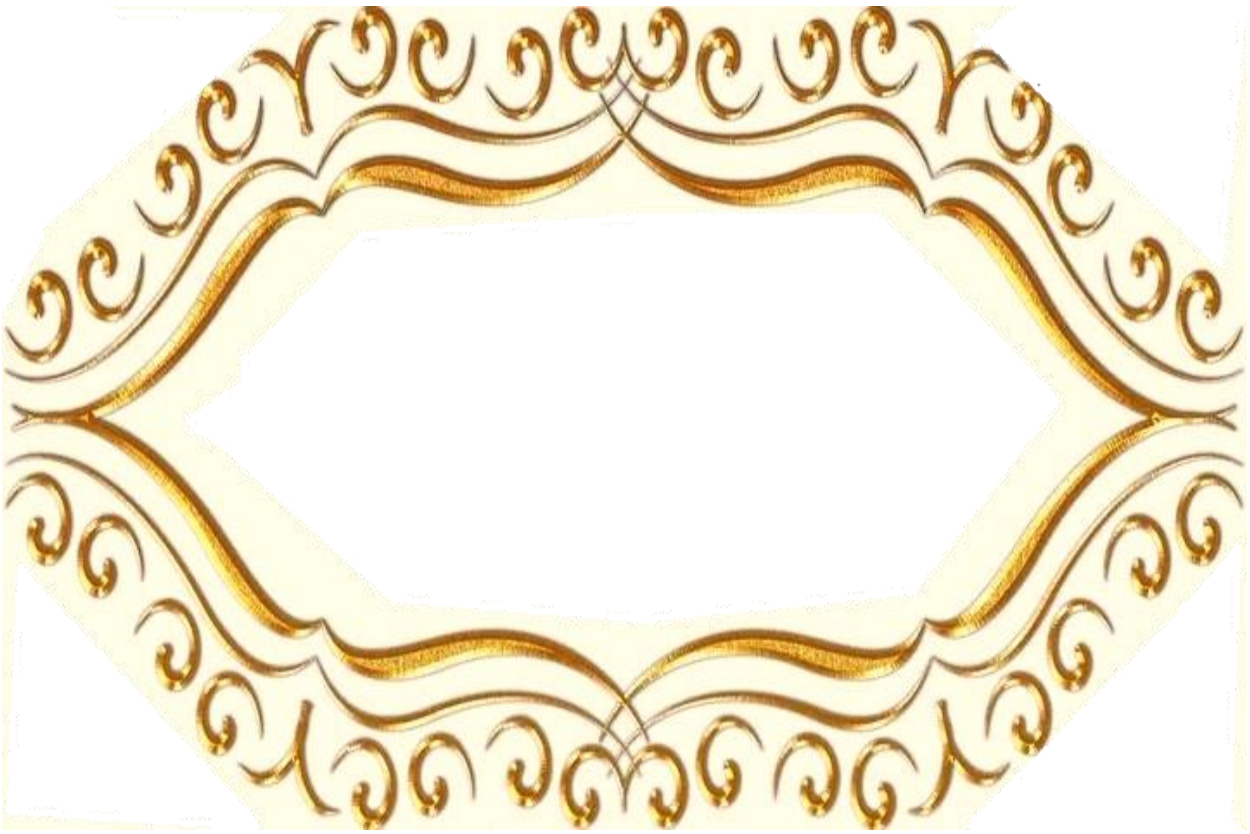

مقدمـــــــة

مقدمة:

تتميز المذاهب الفلسفية المعاصرة بخصوبتها وثراء موضوعاتها ،فضلا عن قدرتها على استيعاب معظم التيارات الفلسفية القديمة والحديثة ،مع حساب حصيلة الفكر الذي ينمو تدريجيا خلال التطور التاريخي للحضارة الإنسانية .

وقد كانت هذه الفترة المعاصرة قد تميزت بميلها نحو التطورية، وقد كانت مسيطرة منذ القرن التاسع عشر في مجالات العلم والفلسفة على حد سواء ،خاصة على المستوى التفسير التاريخي للوجود وحياة الإنسان ،و هي في الأساس مقدمة بدأت منها فلسفات الحياة المختلفة في سعيها لبناء مفاهيم جديدة ووجود مختلف من التصور التقليدي ،لاسيما من حيث الطبيعة وأبعاد التنمية المختلفة .

ورغم أن الفلسفة المعاصرة تناولت المشكلات نفسها التي تناولتها الفلسفة الحديثة ،إلا أن مفكريها وفلاسفتها اتجهوا بها وجهة خاصة، متأثرين بالاكتشافات العلمية العظيمة التي حققتها العلوم الطبيعية، و أيضا بالتغيرات المتتالية التي طرأت على الحياة الاجتماعية نتيجة للانقلاب الصناعي، وأيضا الثورات السياسية والاجتماعية التي كانت تعرفها الحضارة المعاصرة ،وسيكون لهذه العوامل أثرها الكبير في اتجاه الفلاسفة إلى إعادة تركيب وصياغة مواقفهم الفلسفية ، خضوعا أو مسايرة لروح العصر وأيضا للتطور المادي والعقلي الذي طرأ على الحياة الإنسانية .

وكان الواقع الاجتماعي الغربي المتأزم وأيضا الوضع الفلسفي المأسور والمقفل عليه داخل أسوار اللوجوس التقليدي ، من بين أحد الروافد الأساسية لبزوغ فجر الفلسفة المعاصرة عموما وفلسفة الحياة خصوصا. وقد جاءت هذه الاخيرة كرد فعلي نقدي عنيف وذلك ضد كل الاتجاهات التقليدية السائدة ،وخاصة تلك التي تمجد اللوجوس ومخرجاتها وانعكاساته المختلفة ،ولأن العصر الحديث كان عصر العقل والذي اتجه إلى الآليات والميكانيكا في

مفهومه عن الوجود. وشكل هذا على وجه التحديد العامل الرئيسي الذي ظهرت لأجله فلسفة الحياة ممثلة في برغسون من فرنسا والذي حمل مشروعه الفلسفي رؤية جديدة للوجود والحياة ، وقد تأسست على النقد الجذري للكوجيتو التقليدي ،محاولة في الوقت ذاته التأسيس لكوجيتو جديد وذلك من اجل ان يعلي من شأن الحياة ،ومن هنا يمكن القول إنها قدرت على القطيعة والانفصالية، وذلك عن الفكر السائد في الفلسفة الأوروبية الحديثة ،وخاصة وان هذا النظام الفلسفي رفض كل نزعة ميكانيكية او مثالية عقلانية واقترب من مسارها لشرح الوجود في تفسير الحياة ، مؤمنا ومتأكدا بالحركية والصيرورة. ويتخيل الواقع بطريقة عضوية ،سائرا على وفاق مع البيولوجيا ،و يبتعد بنفسه عن النمط العقلاني والآلي في تصوراته وأحكامه السكونية للوجود ، ولعل هذا هو ما دفع الكثيرين ممن يعملون على فلسفة الحياة إلى اعتبارها نقطة التحول الحيوية الحاسمة في تاريخ الفلسفة الغربية ، والتي على أساسها سيتحدد الاتجاه العام وفي فلكه مختلف الطوائف والمدارس الفلسفية المعاصرة. ولما كانت الحياة هي المقولة المركزية في فلسفة برغسون وباعتباره قد تجاوز المستوى الميتافيزيقي التأملي لمفهومه الى مستوى معايشة الحياة والنظر إلى مستوى معايشة الحياة والنظر اليها بما هي تجربة إنسانية إبداعية خلاقة وهذا ما دفعنا إلى التساؤل عن مكانة فلسفة الحياة في الفلسفة المعاصرة أو على دور فلسفة الحياة في الفلسفة الغربية ،وبهذا يمكن صياغة اشكالية البحث في جملة من التساؤلات الجوهرية :

اشكالية البحث :

ما هو المفهوم الجديد للحياة الذي قدّمه برغسون؟ و لماذا نعتبر برغسون فيلسوف الحياة بامتياز؟ وكيف كان لمفهومه للحياة تأثيرا مباشرا على فلسفته برمّتها؟

-أهمية الموضوع :

إن الموضوع الذي نحن بصدد دراسته يكتسي أهمية بالغة في الفكر المعاصر، من جهة تعلقه بالمكان الذي نشا فيه، أي الحضارة الغربية، ومن جهة تأثيراته على الفكر العربي المعاصر ، ولعل ما يزيد موضوعنا أهمية انه درس ابرز المسائل حضورا في تاريخ الفلسفة الغربية ، ألا وهي فلسفة الحياة، وذلك من منظور معاصر، حيث جاءت فلسفته كردّ فعل ضد جميع التيارات والفلسفات السابقة .

-أسباب اختيار الموضوع :

إن أهمية الموضوع كانت من ابرز الدوافع التي أدت بنا إلى اختياره، على أن هناك عوامل أخرى مرتبطة بالأبعاد الذاتية والأبعاد الموضوعية ، فمن الناحية الموضوعية يمكننا القول إن عامل الابداع الذي تميزت به الروح البرغسونية قد ألهمتنا ضرورة المساهمة في إثراء فلسفة برغسون و تقديمها إلى القارئ العربي بصورة مبسطة. أما من الناحية الذاتية فنحن نجد أنفسنا نميل ميلا شديدا إلى طرق الموضوعات المتصلة بالبعد الروحي خاصة من زاوية الفكر الغربي ، حيث دفعنا الفضول في فهم خصوصية التجربة الحياتية عند الإنسان الغربي عامة، وعند برغسون بصفة خاصة ،وخصوصيات الطرح الذي توصل إليه في فلسفة الحياة

منهج البحث :

اعتمدنا في هذا البحث على مجموعة من المناهج التي بدا لنا أنها الأنسب لتحقيق الأهداف التي كنا نرجوها ويمكن تحديدها فيما يلي :

-المنهج التحليلي : وقد تم توظيفه بشكل كبير في الدراسات الفلسفية الفاحصة لمختلف الأفكار الجوهرية التي استقيناها من النصوص الأصلية أو المترجمة أو من خلال مختلف المراجع التي تتصل بصورة مباشرة او غير مباشرة بموضوع بحثنا

-المنهج التاريخي : وقد اعتمدناه تحديدا في الفصل الأول من هذا البحث ، حيث حاولنا من خلاله رصد التجربة الحياتية في امتدادها التاريخي

-الدراسات السابقة :

لما كان غرضنا الإلمام بمختلف جوانب الموضوع فقد حاولنا العودة لمؤلفات برغسون وهذا وفقا لما يخدم بحثنا ، ثم عدنا إلى ما كتبه كبار الفلاسفة والمفكرين أمثال ، جان فال ،وجورج طريشي ، وبوشنسكي ، ومن المفكرين العرب كفؤاد كامل ،وزكريا ابراهيم وعبد الرحمان بدوي

-صعوبات البحث :

وككل البحوث العلمية والفلسفية ،فقد واجهتنا جملة من الصعوبات تتعلق باختلاف شروحات فلسفة برغسون، من جهة و بكثرة تأويلات أفكاره من جهة أخرى، خاصة وأنه راجع كثيرا من أفكاره حول مشكلة الزمن، ومشكلة الدين

-خطة البحث :

واعتمدت على خطة بحث تشكلت من مقدمة التي عرفنا فيها بالموضوع وأهميته و إشكاليته ، ثم جعلت للموضوع فصلين: الفصل الاول تناولنا فيه مشكلة الحياة في الفلسفة ، وقد قسمناه إلى قسمين ،القسم الأول الذي عنونّاه ب "**تطور مفهوم فكرة الحياة** "والذي

حاولنا فيه أن ندرس بعض النماذج الفلسفية التي درست فلسفة الحياة والتي تمهد لنا لدراسة فلسفة الحياة لدى برغسون ،أما القسم الثاني فجاء بعنوان "**ظهور فلسفة الحياة في الفكر الغربي المعاصر** "وفيه حاولنا وضع مفهوم لفلسفة الحياة، وأيضا حاولنا رصد ومعرفة خصائص ومميزات الفلسفة الغربية المعاصرة. وفي الفصل الثاني تناولنا حقيقة الحياة في فلسفة برغسون، و بدأنا في القسم الأول والذي هو تحت عنوان "**الرجل وعصره**"، والذي كان من الضروري وضعه وهذا من اجل معرفة حياته وتطوره الفكري واهم انتاجاته ، أما بالنسبة للقسم الثاني فقد جاء بعنوان "**أساس فلسفة الحياة البرغسونية** "وفي هذا القسم حاولنا تقديم أهم ما قامت عليه فلسفة الحياة البرغسونية وتقديم قراءة لها.

ثم الخاتمة التي سعينا فيها إلى تقديم استنتاجات هامة تتعلق بفلسفة الحياة عند برغسون.

الفصل الأول:

مشكلة الحياة في الفلسفة

1/تطور مفهوم فكرة الحياة

أفلاطون

القديس أوغسطين

الغزالي

ابن رشد

شوبنهاور

داروين

2/ظهور فلسفة الحياة في الفكر الغربي المعاصر

أ-/معنى الفلسفة

ب-/خصائص ومميزات الفلسفة الغربية المعاصرة

1/ تطور مفهوم فكرة الحياة

أفلاطون Platon 428-348ق م [*]:

بالنسبة **لأفلاطون** فان الوجود تحكمه العناية الالهية المطلقة التي توجهه وتدير شؤنه ومن خلال سلوك الحياة البشرية نفسها ،وادارتها بتفاصيلها "**مطلقا بالألوهية ومالها من مقام أن تنترك الأشياء بغير نظام ويحمل على الطبيعيات الآلية التي تحاول أن تفسر الوجود تفسيرا لآليا مخرجة من كل علة غائية** "1 ،وهكذا يضيع **أفلاطون** التفسير الميكانيكي جانبا ،ليحل محله التفسير الغائي الذي يتوافق مع رؤيته للوجود والحياة ،وقد جاء بحث **أفلاطون** في موضوع الحياة منسجما مع بحثه في موضوع المثل ،وذلك لأن الحياة في جوهرها تعني أفضل فضيلة وهدفها الأول "**ليست في ارضاء الشهوات ،واشباع اللذات ،وانما هي في عمل الخير والتمسك بأهداب الفضيلة فحياة اللذة مدعاة للشقاء ،لأنها لاتقف عند حد معقول بل تطلب المزيد على الدوام** "2 ،ولأنها على هذا النحو فلابد من كبتها والسيطرة عليه حتى لا تصبح حياة عبودية للرغبات والغرائز فكان على الانسان هنا "**أن يميت شهواته أن يعذب نفسه عن طريق المجاهدة والرياضة والزهد في الحياة :.فالخير الأعلى يتجلى في الزهد في الحياة والاقبال على الموت بإماتة كل العلائق المتصلة بالوجود الحسي من أجل خلوص النفس الى حياة الصور** "3 فهذه هي الحياة التي كان **أفلاطون** يتوق ويسعى اليها ،وكان يريد للإنسان أن يعيشها وهي حياة الفضيلة والتي لا تكون أفضل الا اذا كانت في

---

[*] **أفلاطون** ، عاش بين 427 ق.م. – 347 ق.م. فيلسوف يوناني قديم، وأحد أعظم الفلاسفة الغربيين، حتى ان الفلسفة الغربية اعتبرت انها ماهي الا حواشي لأفلاطون. عرف من خلال مخطوطاته التي جمعت بين الفلسفة والشعر والفن. كانت كتاباته على شكل حوارات ورسائل وإبيغرامات (ابيغرام: قصيدة قصيرة محكمة منتهيه بحكمه وسخرية).

[1] محمد الخطيب ، **الفكر الاغريقي** ، منشورات دار علاء الدين ،دمشق ،ط 1، 1999، ص 189 .

[2] محمد مرحبا عبد الرحمان ، **مع الفلسفة اليونانية** ، منشورات عويدات ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1988، ص 139 .

[3] عبد الرحمان بدوي ، **موسوعة الفلسفة** ، ج1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط 1، 1984 ، ص 181 .

ضل العناية الالهية ،لكن ليس هنا أي في هذا العالم الحسي بل وانما هناك أي عالم المثل* ، وقد ميز **أفلاطون** بين الحياة المثالية والحسية في فلسفته وذلك حول العلاقة بين الجسد والروح فوفقا له فانهم يميزون بطبيعتهم فالجسد جزء من عالم الحس ،فهو مثل العالم الذي ينتمي اليه ،وبينما تختلف الروح عن ذلك ،أي أنها تأتي من عالم المثل ونتيجة ذلك أنها "**تربطها قرابة وثيقة بالاه الخالد ،والأمر ليس مجرد اختلاف في الطبيعة بل يمتد الى ما هو أبعد من ذلك فالجسد هو مصدر الشرور للنفس ،وهي لا تبدو سعيدة الا حينما تكون بعيدة عن تأثيره ،والجسد لا يعاكس النفس فقط في نشاطها المعرفي الذي يهدف الى ادراك الحقيقة ،بل هو مصدر أعظم ما يصيبها من شرور أخلاقية** "**1**،وحتى الحياة هي نفسها تتدهور الى أسوء شكل يمكن تخيله ،فاذا كانت النفس تتحكم فيها غرائز الجسد فإنها بذلك تصبح أسيرة لها " **وأغرب ما في هذا السجن هو أن السجين نفسه هو الذي يشارك في توثيق قيوده فكأن كل لذة وكل ألم مسمار يربط النفس الى الجسد فتعيش على طريقته ،وترضى بما يرضاه وهو الغريب عنها وهي الغريبة عنه**"**2**، ،وفي هذا التوتر والذي قد تتعرض له النفس المسجونة تأتي الحاجة الماسة للفلسفة باعتبارها المنقذ فمهمة الفيلسوف هي أن " يخلص النفس من قيود الجسد ،فيأخذ سلوكه الأخلاقي اسما هو التطهير **3**، والروح لا تتخطى هذا العالم الأبدي ولا تستطيع أن تحيا حياة فاضلة مالم تكن قادرة على قهر الغرائز والمشاعر الجسدية فخلاص الروح "أو خلاص الانسان لا يتم الا عن طريق الحكمة وحياة الفضيلة والجنوح نحو العالم العقلي والانسلال التدريجي من الحياة الأرضية التي

---

* **عالم المثل** : عند أفلاطون هو عالم به حقائق مفارقة متعالية أي أنها موجودة خارج المحسوسات عالم الحس –وأن الله هو صانعها حتى مثل المصنوعات و أن صلة الموجودات بها اما المشاركة واما المحاكاة كما هو واضح في محاورة الجمهورية ويؤكد أفلاطون أننا نتوصل الى معرفة المثل وسنكتشفها في النفس والتفكير

[1] قرني عزت ، **الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون** ، ذات السلاسل ، الكويت (د ط) ، ص186

[2] المرجع نفسه ، ص 186 .

[3] المرجع نفسه ، ص 187 .

فرضت عللا الانسان بحكم قضاء الاهي لا يدركه العقل **1**،ونتيجة لذلك كان مقياس الحياة السعيدة هو الارتباط بالفضيلة والتخلي عن غرائز الجسد والتعالي الى حياة التمجيد والبعد كل البعد عن كل ما يربطنا بالأرض. ومع ذلك هذا لا يعني الانكار المطلق أو انكار الملذات الحسية للحياة الأرضية ولهذا فقد ميز **أفلاطون** بين " **لذائذ مفيدة ينجم عنها تحقيق الخير والفضيلة وأخرى ضارة لا تأتي بخير والحياة المثلى برأيه انما تتوقف على حظ صاحبها من الفلسفة ،ومدى تقديره لقيم الأشياء فكلما انتصر فيه نداء العقل والفلسفة عن منطق القوة واللذة علا مقامه وسما قدره حتى يبلغ السعادة القصوى والبهجة العظمى** " **2**،ومن هنا يميز **أفلاطون** بين **الحياتين** * وذلك من خلال تسلسل هرمي جديد للقيم ،مما يجعل الملذات الحية أساس الأول والعقل والفلسفة أساس الثاني فعلى الأجدر بالإنسان التخلي عن الأول أو تجاوزه وذلك نحو الثاني أي الى نقطة السعادة الأبدية.

[1] ماجد فخري ، **تاريخ الفلسفة اليونانية** ، دار العلم للملاين ، بيروت ، ط 1، 1991، ص 90 .

[2] مرحبا محمد عبد الرحمان ، **مع الفلسفة اليونانية** ، مرجع سابق ، ص 139

* **الحياتين** :في محاورة فيدون يصف الخير بأنه انما يكون في الخلاص من الجسد واستئصال الشهوات والقضاء على الحياة الحسية أما محاورة الجمهورية فيرى أن الخير لا سبيل الى تحقيقه الا بتنظيم العلاقة بين قوى النفس المختلفة في حياة متوازنة من اللذات أفضلها

القديس أوغسطين Aurélies Augustines 345-430* :

سيطر الايمان المسيحي على الفكر الأوغسطيني تماما لدرجة انه لم يعد يرى طريقا آخر غير طريق الايمان للوصول الى نهاية الحياة على الرغم من أن الايمان "**لا يمثل أكثر من بداية يضع الانسان بها قدمه على الطريق الصحيح في رحلة البحث من أجل المعرفة فالإيمان ما هو الا الخطوة الأولى توجه العقل صوب الاتجاه الصحيح وتقدم له الهداية الموعودة المعرفة الكاملة التي هي الهدف**" [1]،فالمعرفة الكاملة هي الهدف النهائي والغاية النهائية لحياة الانسان ،فحياة الانسان تسير في انسجام وانسجام مع ايمانه بالله واذا كان الايمان يسبق العقلانية فانه يغذيه ويمكنه من أداء وظيفته المؤدية الى السعادة الأبدية ومع ذلك فان تأكيد **أوغسطين** هو حقيقة الايمان وأولويته في حياة الانسان وهذا "**لا يلغي العقل ولا يعفيه من البحث ولا يقتل الفكر وانما يؤلف بينهما تحت قاعدة اعتقد كي تفهم ،وافهم**

---

* **القديس أوغسطين** : 13 نوفمبر 354 – 28 أغسطس 430/ كاتب وفيلسوف من أصل نوميدي-لاتيني ولد في طاغاست (سوق أهراس حاليا ، الجزائر) . يعد أحد أهم الشخصيات المؤثرة في المسيحية الغربية. تعدّه الكنيستان الكاثوليكية والأنغليكانية قديسا وأحد آباء الكنيسة البارزين وشفيع المسلك الرهباني الأوغسطيني. يعدّه العديد من البروتستانت، وخاصة الكالفنيون أحد المنابع اللاهوتية لتعاليم الإصلاح البروتستانتي حول النعمة والخلاص. وتعدّه بعض الكنائس الأورثوذكسية مثل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية قديسا.

وفقًا لمعاصره، جيروم، أوغسطينوس «أسس الإيمان القديم من جديد». في شبابه انجذب إلى الديانة الفارسية الرئيسية، المانوية، ثم إلى الأفلاطونية المحدثة. بعد اعتناقه المسيحية والمعمودية في سنة 386، طور أوغسطينوس منهجه الخاص في الفلسفة واللاهوت، وراعى مجموعة متنوعة من الأساليب ووجهات النظر. اعتقادًا منه أن النعمة في المسيحية كانت لا غنى عنها لحرية الإنسان، فقد ساعد في صياغة عقيدة الخطيئة الأصلية وقدم مساهمات كبيرة في تطوير نظرية الحرب العادلة. عندما بدأت الإمبراطورية الرومانية الغربية في التفكك، تخيل أوغسطينوس الكنيسة كمدينة روحانية لله، متميزة عن المدينة المادية الأرضية. أثرت أفكاره بعمق على نظرة العالم في العصور الوسطى.

[1] عبد القادر ماهر و محمد عطيتو حربي ، عباس ، **دراسات في فلسفة العصور الوسطى** ، دار المعرفة الدامعية ، القاهرة ، (د ط ت) ، ص 342

كي تعتقد "[1]،وتقوم فلسفة **أوغسطين** على اعتبار الدين أساس الحياة وتجعل السعادة في الحياة مشروطة بشرطين مهمين "**أحدهما أن يكون ثابتا مستقلا عن تقلب الاتفاق والحظ ،والا نغصت السعادة بالقلق عليها وخوف زوالها والشرط الآخر أن يكون الموضوع كاملا لا مزيد عليه ،اذ أننا لا نرضى الا بالخير الأعظم وليس يتوفر هذان الشرطان في غير الله لأن الله وحده ثابت كامل ونحن اذ نطلب السعادة نطلب الله علمنا بذلك أم لم نعلم**" [2]،

ومن هنا كان الدين مقدسا للإنسان ونورا لحياته وهذا لا يصح الا في ظل المسيحية وذلك باعتبارها الدين الوحيد الذي "**يعرض علينا الحكمة كاملة عن الله والنفس وتوفر لنا الوسائل الفعالة للحياة الصالحة والاتحاد بالله وهي النعم التي تحملها الينا الأسرار المقدسة**"[3]،فالحياة في ظل المسيحية وهذا بحسب **أوغسطين** هي حياة مليئة بالخير وتستبعد الشر "**فأي ضمان للتألق خير من المحبة المسيحية ؟ انها تذهب بالحقد والأثرة ،وتمنع الشر الظاهر وتشفي الشرير من شره الباطن فينقلب رجلا طيبا مسالما نافعا للمجتمع بينما مقابلة العدوان بمثيله ترسخ الشر في قلب المعتدي وتدخل الشر الى قلب المقاوم وتنشر الشقاق** "[4]،وهي دعوة روحية موجهة للفرد وذلك من أجل التخلص من شروره وهي في نفس الوقت دعوة للمجتمع كي يدخل لدين المسيحية وهذا لأنه هو الضمان الوحيد للرضا والسعادة في الحياة .

وان الحياة في رعاية الله هي الهدف الأسمى في فلسفة **أوغسطين** ،وهو أن الوصول الى المرحلة الروحية يتم في هذا الوجود الذي نعيش فيه بالإضافة الى أنه يؤدي الى ظهور "**الله**

---

[1] جونو بوجوان ، **تاريخ الفلسفة والعلم في اوروبا الوسيطية** ، ترجمة علي زيغور ، علي مقلد ، عزالدين للطباعة والنشر ، بيروت (د ط) 1993، ص39

[2] يوسف كرم ، **تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط** ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت (د ط ت) ص 27 .

[3] مرجع نفسه ، ص 28 .

[4] مرجع نفسه ، ص ، 28.

في هذا العالم الشعوري وكأنه قانونه الأوحد ونسيجه الباطني أي أن الله مرادف للحياة نفسها ومطابق للخبرة الانسانية وبؤرة الشعور ،الله اذن هو ما أشعر به وكأنه جوهر الحياة يوجد عندما يكشف عن ذاته في نفسي وأوجد عندما أعيه وأشعر به ،وجوده اذن هو امكانية وجود الوعي الانساني ذاته "[1]،ولأن الحياة ليس لها معنى بعيدا عن حضور الله ، فان الله هو من يعطيها معنى وقيمة بدلا من ذلك ،سيصبح الوجود كله تعبيرا عن الله وعلى هذا الأساس يستحيل على من ينكر الله وذلك بحسب **أوغسطين** أن يدرك السعادة في الواقع ،وذلك مالم يتراجع عن انكاره لحقيقة الألوهية وانكارها فذلك أن "**الايمان بالله هو خير الأشياء للإنسان** "[2] ،وبالإضافة الى ذلك فان السعادة في جوهرها ماهي الا لذة الايمان بالله فالسعادة تأتي كثمرة من ثمار الايمان بالله ومن هنا فان **أوغسطين** لم يرى أن من قدرة الانسان على الجهل بالله أو التغاضي عن وجوده وذلك لأنه قد يسبب الوقوع في متاهة الضلال والانحراف عن الغرض الذي وجد من أجله وهذا سيؤدي في النهاية الى حياة مليئة بالبؤس الأبدي.

فالإنسان اذا أراد السعادة والسلام الداخلين فمن الضروري أن يستجيب للمشيئة الالهية ، وهذا ما يمنحه اللذة التي هي بعد اللذة واللذة التي تستغني عن كل لذة فمن هنا لم يكن **أوغسطين** صاحب التخمينات والتي تقف عند الحدود النظرية التجريدية ،بل وقد ذهب الى أقصى البعد العلمية فكان صاحب عقيدة "فمصير الانسان يقلقه في البحث عن السعادة والكل يبحث عنها ويرغب بها ...فالرغبة في السعادة هي غريزة فطرية مستقرة في أعماق الذاكرة يمنحها الله للإنسان كي يعيده بها اليه ،ويوجهه نحو السماء وهذه السعادة هي خير روحي لا تهدمه خسارة جميع الخيرات المادية لكنها بحاجة للامتلاء الذي هو ضد النقص

[1] حنفي حسن ، **نماذج من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط –أوغسطين –أنسلم–توما الاكويني** ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط 2، 1978، ص ص، 29 ،30 .

[2] جاريث ب مايثوز ، **أوغسطين** ، تر: أيمن فؤاد زهري ، المركز القومي للترجمة ، دار آفاق للنشر والتوزيع القاهرة ، ط1 ، 2013، ص 244

والتعاسة والامتلاء هو توسط تتحرر به الروح من الافراط الطموح–الترف–التكبر ومن النقص ذل النفس –الوحشية –الشهوة –وسائر الرذائل التي تظل الانسان " [1]،ومن ثم يتم تمثيل الأوغسطنية ذلك على أنها تجربة صوفية أكثر من كونها نظاما فلسفيا أو عقيدة مغلقة ،فهي بالفعل فلسفة حياة آمن بها وحاول أن يطبقها على أرض الواقع .

وقد استلهم **أوغسطين** من أقواله الأساسية من أصولهم المسيحية وهو ما يوضحه في فلسفته عن الخطيئة "**الانسان في الأرض ليس جزء من الطبيعة بل هو غريب عنها لأن له تاريخا يتلخص في أنه مذنب بالنسبة لأصله السماوي وهو كانسان أرضي تعس وشقى ومريض تغلب عليه الأنانية والجري وراء الشهوات ،ولذلك لابد من سلطة الكنيسة لتربية الناس ،ومع أن الانسان له ارادة ، وأنه يجب عليه أن يجتهد في اتباع ارادة الله الا أن الفضل الالهي هو الذي يمنحه الايمان ويحرره من نفسه وشقائه**"[2] ،ومن ثم لن يكون من الممكن للإنسان أن يهرب من ماضي الخطيئة ومن الأمان الحالي للغرائز والرغبات التي تكاد تقضي على انسانه وذلك الا بخضوعه لنعمة الله ورعايته المطلقة ،عندها فقط بإمكانه أن يرتفع فوق الخطيئة وينطلق بحرية نحو حياة أخرى أعلى وأسمى والتي تتجلى في معانيها الروحية والالهية المطلقة .ففلسفة **أوغسطين** هي تجربة حياة ذاتية والتي عاشها **أوغسطين** بروحه والتي كانت فلسفة حياة تأسست على فكرة مركزية ألا وهي الله.

الاسلام :

تميز الفكر الاسلامي بتنوعه وثرا محتواه وذلك برؤيته الواضحة لقضية الحياة حيث استطاع أن يبين رؤية فلسفية متكاملة اختلطت فيها المعاني الروحية بالمعاني العقلانية وهنا

[1] زيغور علي ، **أوغسطينوس** ، دار اقرأ ، بيروت ، ط 1، 1983، ص ص، 218، 219 .

[2] المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية ، **الحياة الانسانية بدايتها ونهايتها في المفهوم الاسلامي**، دار الكتب القاهرة ، ط 2، 1991، ص 39 .

جسدت تلك الفلسفة رؤية متكاملة للوجود بشكل عام وحياة الانسان بشكل خاص ونوضح هذا من خلال بعض النماذج التالية :

عند الغزالي 1058-1111م *:

يؤسس **الغزالي** مفهومة للحياة على المفهوم الديني الاسلامي وذلك للعلاقة التي يبين العالم والآخرة وهو محاولا بذلك تحقيق التوازن بينهما ،فلا ينبغي استبعاد الحياة الدنيوية لأنها تحتوي على حياتنا المباشرة ،كذلك لا ينبغي استبعاد الحياة الثانية لأنها حياتنا بالإضافة الى ذلك فان الانسان هو نفسه وما هو بطبيعته المزدوجة هو المادة والروح ،وهذا يضمن بلوغ الهدف النهائي الذي وجد الانسان من أجله تماما كما تم استكشاف الحياة كلها لخدمة نفس الهدف وهو تحقيق السعادة في حياتنا الدنيا والآخرة فقد أكد وجود توازن دقيق بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة "الدنيا دار تكليف وعمل وجعل الآخرة دار قراقر وجزاء ولزم عن ذلك أن يصرف الانسان الى دنياه حظا من عنايته لأنه لا غنى له عن التزود منها لآخرته ...ولا يرى الماوردي في هذا نقضا لما يترتب على الانسان من واجب الزهد في الدنيا وترك فضولها وزجر النفس عن الرغبة فيها "[1] ، وبهذا قد اتفق على ضرورة العمل وذلك من أجل تحقيق التوازن بين الحياة المادية والحياة الروحية والملاحظ أن **الغزالي** غير موقفه تجاه

---

* **الغزالي** : أبُو حَامِدْ مُحَمّد الغَزّالِي ، أحد أعلام عصره وأحد أشهر علماء المسلمين في القرن الخامس الهجري، (450 هـ - 505 هـ / 1058م - 1111م). كان فقيهاً وأصولياً وفيلسوفاً، وقد عُرف كأحد مؤسسي المدرسة الأشعرية في علم الكلام، وأحد أصولها الثلاثة بعد أبي الحسن الأشعري، (وكانوا الباقلاني والجويني والغزّالي).

لُقّب الغزالي بألقاب كثيرة في حياته، أشهرها لقب «حجّة الإسلام»، وله أيضاً ألقاب مثل: زين الدين، ومحجّة الدين، والعالم الأوحد، ومفتي الأمّة، وبركة الأنام، وإمام أئمة الدين، وشرف الأئمة.

كان له أثرٌ كبيرٌ وبصمةٌ واضحةٌ في عدّة علوم مثل الفلسفة، والفقه الشافعي، وعلم الكلام، والتصوف، والمنطق، وترك عدداً من الكتب في تلك المجالات، كتب كتابه المشهور إحياء علوم الدين خلاصةً لتجربته الروحية، عاد بعدها إلى بلده طوس متخذاً بجوار بيته مدرسةً للفقهاء، وخانقاه (مكان للتعبّد والعزلة) للصوفية.

[1] العوا عادل العمدة ، **في فلسفة القيم** ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، ط1 ،1986، ص ص، 572، 573 .

اعطاء الأولوية الكاملة للحياة الروحية والملاحظ أن **الغزالي** غير موقفه تجاه اعطاء الأولوية الكاملة للحياة الروحية على حساب الحياة المادية ودخل تجربة التصوف وترك الاهتمام بالحياة الدنيوية مثل الملذات والرغبات الحسية ليصعد الى مستوى الحياة الروحية من خلال الجهاد والاستماع الى الروح وتنقية القلب" مطمع في سعادة الآخرة بالتقوى وكف النفس عن الهوى ...وقطع علاقة القلب عن الدنيا بالتجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى وأن ذلك لا يتم الا بالإعراض عن الجاه والمال والهرب من الشواغل والعلائق " [1] .

و بناءا على ذلك اختتم **الغزالي** برؤية صوفية للحياة حاول من خلالها أن يبرهن عن قيمة الحياة الروحية وتجاوزها للحياة المادية ولكنه في نفس الوقت جعل العلم معبرا يمكن من خلاله الدخول الى العالم الآخر بنقاء القلب ونقاء الروح.

عند ابن رشد 1126-1198م *:

ينعكس البعد الديني في فلسفة **ابن رشد** من خلال عدد من المحددات ،أبرزها تأسيسه للحياة والوجود وذلك على أساس العناية الالهية المطلقة بحيث يرى **ابن رشد** " أن عناية الله الأولية بنا هي السبب في سكنى ما على الأرض وهي تمثل في كل ما على وجه الأرض

[1] مبارك زكي ، **الاخلاق عند الغزالي**، دار الكتاب العربي ، للطباعة والنشر القاهرة (د ط)، 1968، ص 54

ابن رشد : أَحُمَّد بن رُشْد (520 هـ- 595 هـ) واشتهر باسم ابن رُشْد الحفيد (مواليد 14 إبريل 1126م، قرطبة - توفي 10 ديسمبر 1198م، مراكش) فيلسوف أندلسي مسلم. درس الفقه والأصول والطب والرياضيات والفلسفة، وبرع في علم الخلاف، مارس الطب وتولى قضاء قرطبة وفي عام 578 هـ / 1182 م. عرفه الأوروبيون معرفة واسعة ، نشأ في أسرة من أكثر الأسر وجاهة في الأندلس والتي عرفت بالمذهب المالكي، حفظ موطأ الإمام مالك، وديوان المتنبي. ودرس الفقه على المذهب المالكي والعقيدة على المذهب الأشعري.

يعد ابن رشد من أهم فلاسفة الإسلام. دافع عن الفلسفة وصحح للعلماء وفلاسفة سابقين له كابن سينا والفارابي فهم بعض نظريات أفلاطون وأرسطو. قدمه ابن طفيل لأبي يعقوب خليفة الموحدين فعينه طبيباً له ثم قاضياً في قرطبة. تولّى ابن رشد منصب القضاء في إشبيلية، وأقبل على تفسير آثار أرسطو، تلبية لرغبة الخليفة الموحدي أبي يعقوب يوسف، تعرض ابن رشد في آخر حياته لمحنة حيث أبعده أبو يوسف يعقوب إلى مراكش وتوفي فيها (1198 م)

من موجودات فوجودها وبقاؤها محفوظة الأنواع شيء مقصود ضرورة ،ولا يمكن أن يكون فاعله الاتفاق فالعناية الالهية اذن بادية في الحركة اليومية وفي كل ما يحيط بنا والله مدبر هذا الكون ،وبالجملة كل ما في الوجود هو خير محض عن ارادته وقصده" [1]

ومن ثم يمكن القول أن فلسفة **ابن رشد** أسست للحياة وذلك على تفسيرها ،فهي المظاهر الالهية والتي تتجلى بوضوح في " الانسان فلولا العناية لم يكن أن يوجد زمانا ما ،وبالعناية أعطينا وجودنا وكذلك الأشياء التي تحيط بنا وتحفظ وجودنا مما عساه أن يفسدنا " [2] ، تنسب الوجودية بشكل عام وحياة الانسان بشكل خاص في وجودها الى العناية الالهية بالإضافة الى أنها تمثل المبدأ الأول الذي انبثق منه الحياة البشرية منه الحياة البشرية وخلقت كل شيء له وعليها سلامة جميع شؤونه فهي الضامن لبلوغ الخير الخالص "اذ لم يكن هناك معنى وغاية للكون فانه يجب خلقهما من أجل السلامة العقلية للبشرية، فما بالنا والنظام والتناسق يكشف عن هذا المعنى وذلك الهدف وأي نسق فكري ينكر هذه الأشياء هو عدو أكثر منه صديق للإنسان " [3] ولأنه من المستحيل منطقيا انكار وجود نظام مطلق ومتناغم تتحقق فيه الحياة تماما كما يصبح من غير المعقول أن يصبح الوجود الى عدم الوجود والنظام الى عدم النظام فينتهي الأمر ب**ابن رشد** بالقول بأن العناية الالهية هي سر وجوهر الحياة "وللوصول الى الهدف الأسمى في الحياة كان الانسان في الاسلام غير مجبر على أن يرفض الدنيا وليس ثمة حاجة الى تقشف يفتح به الانسان بابا سريا الى التطوير الروحي " [4] وبقدر ما توجد حاجة لتحقيق التوازن بين ما تطلبه الروح وما يتطلبه الجسد

---

[1] عاطف العراقي ، **ابن رشد مفكرا عربيا ورائدا للاتجاه العقلي** ، مطابع الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية القاهرة ، (د ط) 1993، ص ص 366،367 .

[2] المرجع نفسه ، ص ، 366 .

[3] بركات محمد مراد ، **ابن رشد فيلسوفا معاصرا**، مصر العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، (د ط) 2002، ص 115 .

[4] وهبة مراد و أبوسنة منى ، **ابن رشد اليوم – الارهاب وتدريس الفلسفة** ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة (د ط) 2000، ص 45 ..

فهذا هو النسيج الحقيقي للحياة المثلى ، ان الحياة المتوازنة نقوم بالضرورة على الايمان الحقيقي فهو "سبيل العلم الحق ،ولذلك يؤكد **ابن رشد** أنه اذا كان هذا الايمان الذي وصف الله به العلماء خاصا بهم فيجب أن يكون بالبرهان ...هذا العلم هو معرفة الأشياء بأسبابها وهو علم الحق الذي هو معرفة الله وسائر الموجودات على ماهي عليه وبخاصة الشريفة منها ومعرفة السعادة الأخروية ،والشقاء الأخروي ...أما العمل الحق فهو الأفعال التي تفيد السعادة وتجنب الأفعال التي تفيد الشقاء "[1] ، والحياة هي تأمل والذي يتطلب معرفة الله والعمل الذي يتفق معها ويتطلب عملا يمكن أن يجعل الانسان سعيدا في حياته الأولى وكذلك ينقذه من البؤس في الحياة الثانية "ان الانسان لا حياة له في هذه الدار الا بالصنائع العملية ولا حياة له في هذه الدار ولا في الدار الأخرة الا بالفضائل الخلقية "[2] ،اذا كانت حياة هذا العالم مستقيمة بالوسائل المادية ،فلن تكون مستقيمة للإنسان مالم يكن له فضائل أخلاقية وبهذا ستكتب له السعادة الحياة المادية والحياة الروحية .

[1] عبد الرحمان التليلي ، **ابن رشد الفيلسوف العالم** ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس (د ط) 1998، ص ص، 90، 91 .

[2] حنا الفاخوري و خليل الجر ، **تاريخ الفلسفة العربية** ، ج 2 ، دار الجيل بيروت ، ط 3 ، 1993، ص ، 416.

شوبنهاور Arthur Schopenhauer1788-1860* :

اذا تأملنا لفلسفة **شوبنهاور** وفي تفاصيلها وأجزائها نجد أنه من المستحيل العثور على الجذور الأبرز في توجيه المسار التاريخي لفلسفة الحياة في الفكر الغربي ،وقد شكلت أيضا أحد الروافد المهمة والتي تمحورت من خلالها فلسفة **نيتشه*** و**برغسون** ،وهذا لان فلسفة **شوبنهاور** هي في جوهرها محاولة للإجابة على سؤال الحياة ،ولكنه من جهة مغايرة للأسلوب الفلسفي والذي كان معروفا في العصر الحديث ،والتي بدورها أسست فلسفة حيوية والتي تحمل العديد من المقولات الفلسفية الجديدة والتي استمد منها فلاسفة الحياة في الفلسفة المعاصرة معظم أفكارهم الاساسية ذلك تجاه مفهوم ارادة الحياة وغيرها من المفاهيم المهمة والتي وجدت اهتمام كبير في الفلسفة المعاصرة.

فاذا كان مفهوم الحياة هو المفهوم الأساسي والمهم في فلسفة **شوبنهاور** فانه بهذا يعتمد بالأساس على مفهوم الارادة ،والارادة بالنسبة له هي ارادة الحياة ولهذا فان "المعنى الذي

---

* **شوبنهاور** : آرثر شوبنهاور (22 فبراير 1788 – 21 سبتمبر 1860 م) فيلسوفٌ ألماني، أشهر أعماله كتاب العالم إرادة وفكرة. يشخّص فيه عالم الظواهر بصفته نتاج الإرادة العمياء للشيء في ذاته ، بنى شوبنهاور أفكاره على الفلسفة المثالية المتعالية لإيمانويل كانت، فتبنّى نظامًا ماورائيًا وأخلاقيًا إلحاديًا يرفض الأفكار المعاصرة التي سادت في عهد الفلسفة المثالية الألمانية. كان شوبنهاور من أوائل المفكرين الغربيين الذين شاركوا التعاليم والعقائد البارزة في الفلسفة الهندية، مثل الزهد وإنكار الذات وفكرة المايا في الفلسفة الهندية (والتي تقول إن العالم الظاهري عالم غير حقيقي كما يبدو). وُصفت أعمال شوبنهاور بأنها التجسيد الأمثل للتشاؤمية الفلسفية.

لم تحظَ أعمال شوبنهاور بالاهتمام الملحوظ في حياته، لكن الفيلسوف ترك تأثيرًا كبيرًا بعد وفاته على مختلف المجالات، مثل الفلسفة والأدب والعلوم. تأثر العديد من المفكرين والفنانين بكتاباته عن الزهد والأخلاق وعلم النفس. استشهد كثيرون بتأثير شوبنهاور على أعمالهم، منهم فلاسفةٌ مثل إميل سيوران وفريدريك نيتشه ولودفيغ فيتغنشتاين وغيرهم .

نيتشه : (15 أكتوبر 1844 – 25 أغسطس 1900) فيلسوف ألماني، ناقد ثقافي، شاعر وملحن ولغوي وباحث في اللاتينية واليونانية. كان لعمله تأثير عميق على الفلسفة الغربية وتاريخ الفكر الحديث. بدأ حياته المهنية في دراسة فقه اللغة الكلاسيكي، قبل أن يتحول إلى الفلسفة. بعمر الرابعة والعشرين أصبح أستاذ كرسي اللغة في جامعة بازل في 1869، حتى استقال في عام 1879 بسبب المشاكل الصحية التي ابتلي بها معظم حياته، وأكمل العقد التالي من عمره في تأليف أهم كتبه. في عام 1889، وفي سن الرابعة والأربعين، عانى من انهيار وفقدان لكامل قواه العقلية. عاش سنواته الأخيرة في رعاية والدته وشقيقته، حتى توفي عام 1900.

يستخدمه **شوبنهاور** معنى واسع جدا فهو لا يشتمل فقط على الاعمال القصدية ،ولكن ايضا العادات والغرائز والاندفاعات والميول من أي نوع ومن كل نوع ...فالإرادة هي ارادة الحياة وارادة أقصى الحياة"[1] ونرى في جميع الكائنات الحية في الوجود اندفاعا سواء كان تدافعا من أجل البقاء أو من أجل الحياة وهذا لأنه يعبر عن شعور واحد ألا وهو الشعور بالحياة "**وتناسق في تيار واحد هو سياق الحياة ، ويحدوها ويدفعها دافع واحد هو دافع الحياة وهي اذن لا تمثل غير ارادة واحدة ،هي ارادة الحياة وان تعددت المظاهر التي تتخذها والاشكال التي تعلن بها عن الحياة نفسها** "[2] ونتيجة ذلك سيكون الوجود بأكمله تعبيرا عن ارادة الحياة او بعبارة أخرى فان ارادة الحياة هي المعنى الحقيقي للوجود ولغز الواقع برمته ، الا ان هذا لا يعني أن الحياة والارادة متطابقتان ، وهذا لأن **شوبنهاور** قد ميز بينهما "فالإرادة هي جوهر الوجود وماهيته بينما الحياة ماهي الا العالم المرئي والظاهرة والمرآة التي تنظر فيها الارادة التي صورتها ، والحياة بالنسبة للإرادة رفيق دائم فحيثما وجدت الارادة وجدت الحياة ، والحياة هاهنا ليست هي الظاهرة المضادة للموت وانما هي الحياة في ذاتها او في مثالها "[3] الا ان هذا التمييز لا يعني الانفصال وذلك لان الارادة ستبقى هي جوهر الحياة بكل أشكالها وستكون في حد ذاتها الشيء الذي سعينا اليه منذ زمن طويل ويأسنا من الوصول اليه ، و الارادة لدى **شوبنهاور** كانت تتصف بأنها "**دافع أعمى ونضال مستمر لا يتوقف وصيرورة دائمة فإنها تتميز بأنها ارادة حياة وعندما نقول الارادة ونقول ارادة الحياة فانهما واحد والشيء نفسه**" [4] وبهذا تحول **شوبنهاور** الى فلسفة متشائمة والتي تنظر الى العالم والحياة من منظور مظلم وهذا لان "أصل كل شر ومصدره هو عبودية

---

[1] عزيزي وفيق، **شوبنهاور وفلسفة التشاؤم** ،دار الفارابي بيروت ،ط1،2008، ص ص 110-114

[2] المرجع نفسه ، ص -116

[3] فؤاد كامل ، **الفرد في فلسفة شوبنهاور** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة (د ط) ، 1991، ص 80

[4] كوبلستون فريدريك ، **تاريخ الفلسفة من فشته الى نيتشه** ، ج 7، تر: امام عبد الفتاح امام ، المركز القومي للترجمة القاهرة ، ط1، 2016، ص 345

الارادة او التبعية لإرادة الحياة "[1] وبما أن الارادة دافع أعمى يكافح بشكل دائم لا يعرف كيف يتوقف ، فانه لا يصل الى الامتلاء أبدا ولن يصل أبدا الى الهدوء النهائي ، اذا لم ينعكس على حياة الانسان ، وقد ضل الانسان يسعى جاهدا وراء السعادة الا أنه لن يدرك ذلك وستنتهي كل جهوده بالفشل وخاصة عندما يصل الى مرحلة اليأس "فالحياة شر لايكاد الانسان يشعر براحة حتى يمتلكه شعور بالسآمة والملل مما يدفعه الى البحث عن شيء يعوضه شعوره بالملل والسآمة ويبدأ في مواجهة المزيد من الالم "[2] فكلما تغلب الانسان على عقبة أو واحدة من محنه ينصدم بشيء أكثر عنفا أشد قسوة وهذا هو مأزق الوجود وهذه هي الحياة التي تكون مرادفة للجحيم ، وكان **شوبنهاور** يسخر من الحياة ومن تفاؤلها فهي "**مضحكة لكنه ضحك كالبكاء ، فلو استعرضنا حياة الفرد في مجموعها وأمعنا النظر في أبرز معالمها فقط لوجدناها مأساة في الحقيقة أما اذا تناولناها في تفاصيلها لوجدناها ملهاة مضحكة ، أنظر ، وفكر ،وتدبر ...أمام كل هذه الآلام والكوارث ألا يكون التفاؤل سخرية من ويلات البشر** "[3] لامجال للحديث عن حياة الأمل والتفاؤل وهذا لان الشر سمة من سمات الحياة وجوهرها في مجملها وشمولها وفي تفاصيلها وأجزائها ، وما يزيد من بؤس ومرارة الحياة أن يدرك الانسان هذا المصير المحتوم لكن ما يدفعه لتحمل أعباء الحياة والصراع مع آلامها ليس حبا للحياة بقدر ما هو الخوف من الموت ومواجهة المصير المحتوم "**فماذا تكون الحياة سوى هروب من ذلك الموت نفسه ؟** " [4] فالانسان اذا تأمل ونظر في حياته بشكل عام يجدها " مأساة مؤثرة واذا نظر اليها في تفصيلاتها لم تكن غير ملهاة مضحكة فلكل يوم عمله وهمومه ولكل لحظة حيلها الجديدة [*] ولكل أسبوع مطالبه

---

[1] المرجع نفسه ، ص 351

[2] ديوارنت ول ،**قصة الفلسفة –من فلاطون الى جون ديوي** ، مكتبة المعارف بيروت ، ط 6، 1988، ص 416

[3] مرجع نفسه ، ص 420

[4] كامل فؤاد ،**الفرد في فلسفة شوبنهاور** ، مرجع سابق ، 87

[*] والغريب في أمر الانسان أنه حينما لا يجد الاهوال يخترعها وحينما يحيا في يسر يحاول أن يدخل في حياته التعقيد

ومخاوفه ، ولكل ساعة فشلها ولكل ساعة فشلها وتبديد آمالها 'فان المصادفة على استعداد دائما لتضيف الى الحياة شيئا من مكرها وخبثها ...أما الأماني فقلما تتحقق والتعب يبذل عبثا والالام تزداد شدة مع الايام واخيرا يتسلل الموت ليختم المأساة المضحكة "[1]

ولذلك قد اعتقد **شوبنهاور** أنه سيكون من الافضل للإنسان لوكان له حرية الاختيار بين الموت والحياة وأن يختار العدم ويفضل الموت على الحياة وبهذا يكون عزاء الانسان الوحيد عن تلك الحياة هو قصرها انها تكمن في الطبيعة البشرية ، فلا سبيل لتحقيق السلام مالم ينكر الانسان طبيعته وبالتالي ارادته في قمع الرغبة تماما او الانسحاب من هذه الحياة شرط أن يؤدي الانسحاب من الحياة أو انكارها الى قلب الانسان الى الوجهة المعاكسة للحياة وقد كان **شوبنهاور** يريد الخلاص من الغرائز والشهوات ومن مأساتها وذلك عن طريق الزهد " **لأن الزهد لا ينتصر على هذا القائد أو ذلك ، وانما ينتصر على ارادة الحياة نفسها ، ارادة الحياة بكل ما فيها من قوة وعنف ، وارادة الحياة الشاملة التي تنبع منها الأشياء جميعا وهو قد حصن الى الابد من ضرباتها الجبارة في حصون شامخة ، فيحيا في سلام لا يزعجه شيء وفي هدوء عميق وفي سمو داخلي حيث يشعر الزاهد بهذه الحالة على الدوام بعد ان انتصر على الارادة الى الابد وانطفأت شعلة الجسد والحياة فيه** "[2] .

[1] كامل فؤاد ،**الفرد في فلسفة شوبنهاور** ، مرجع سابق ص 89

[2] المرجع نفسه ، ص 108

داروين Charlesrobert Darwin 1809-1888 * :

وهنا تأتي الفلسفة الداروينية وذلك في السياق العام لنظرية التطور حيث يتم الايمان الراسخ بأن الحياة في جوهرها هي التطور والانتقاء الطبيعي ولان الوقت هو عملية تطور فانه لا يعرف الراحة والثبات وهذا ما يجعل رؤية **داروين** مختلفة عن غيره ومن سبقوه فهو يؤكد أن "الحياة العضوية تخضع للتطور ، أي تخاق الانواع المختلفة وتتشكل عبر التفاعل مع البيئة وهكذا فان جميع الانواع تختلف عبر سلسة من التطورات وعلى مر الزمن فالأفراد الذين يتمتعون بصفات تكون أكثر ملائمة مع البيئة هم الذين سيبقون والذين يكونون بصفاتهم الوراثية أكثر تلاؤما سيكونون الرابحين البيولوجيين وسوف ينقلون هذه الصفات الى ذريتهم. "[1] والنظام العام للحياة وذلك وفق **داروين** يحكمه مبدأ الانتقاء الطبيعي " وبفضل الصراع على البقاء هناك في المدى الطويل انتقال جيني أقوى نسبيا للمزايا الوراثية التي تسمح للفرد بأن يتكيف تكيفا أفضل مع البيئة من تكيف الافراد ذوي الصفات الأقل نفعا من النوع ذاته* "[2].فاذا كان قانون الحياة هو الكفاح وذلك من اجل البقاء فان البقاء سيكون

داروين : تشارلز روبرت داروين عالِم تاريخ طَبيعي وجيولوجي بريطاني ولد في إنجلترا في 12 فبراير 1809 في شروزبري لعائلة إنجليزية عَلمية وتوفيَ في 19 أبريل 1882. أكتَسبَ داروين شهرته كمؤسس لنظرية التَطور والتي تَنص على أنَ كل الكائنات الحَية على مر الزَمان تَنحَدِر من أسلاف مُشتركة ، ومن خلال ملاحظاته للأحياء قام داروين بدراسة التحول في الكائنات الحية عن طريق الطفرات وطوّر نظريته الشهيرة في الانتخاب الطبيعي عام 1838 م. ومع إدراكه لردّة الفعل التي يمكن أن تحدثها هذه النظرية، لم يُصرّح داروين بنظريته في البداية إلا لأصدقائه المقربين في حين تابع أبحاثه ليحضّر نفسه للإجابة على الاعتراضات التي كان يتوقعها على نظريته.

[1] غنار سكيريك ، نليز غليجي ، **تاريخ الفكر الغربي من اليونان القديمة الى القرن العشرين** ، تر: حيدر حاج اسماعيل ،المنظمة العربية للترجمة بيروت ، ط1 ، 2012، ص 719

* كان التحدي الاكبر للمذهب الداروينى متمثلا في مفهومه للانسان المفيد بأنه من بين انواع ،خلقه وهو الانتقاء الطبيعي ولاريب في ان الكائنات الانسانية وجميع الخصائص التي تعتبرها خصائص انسانية وذلك مايميز الانسان عن سائر المخلوقات.

[2] غنار سكيريك ، نليز غليجي ، **تاريخ الفكر الغربي من اليونان القديمة الى القرن العشرين** ، مرجع سابق ، ص 719

للأقوى والاصلح وذلك لأنه الاكثر قدرة وهذا على التكيف مع البيئة المحيطة به وثم يكيفها وذلك خدمة لمصلحته.

فاذا استمرت الحياة وفقا لقوانين الانتقاء الطبيعي فبهذا ستكون خالية تماما من أي غائية كما لا يعني الانتقاء الطبيعي على "علة التغير بل يدل على أثره ونتيجته ثم قدر أن القرابة بين الانواع المندثرة والانواع الباقية تفسر بأن هذه صور عليا من تلك ...ان الانواع الحالية على اختلافها يمكن ان تفسر بأصل واحد او بصيغة أصول تمت وتكاثرت وتنوعت في زمن مديد بمقتضى قانون الانتخاب الطبيعي او بقاء الاصلح"[1] ومن ثم فسر **داروين** الحياة الكونية على انها تفسير ميكانيكي وهذا ما جعله عرضة للنقد القاسي من قبل علماء اللاهوت والفلاسفة الذين رفضوا هذا التصوير الالي للحياة ويذهب **داروين** في اضفاء الشرعية على النضال نفسه وفقا لقوانين الثانوية الثلاثة ،بالإضافة الى قانون الانتقاء الطبيعي وهي "اولا قانون الملائمة بين الحي والبيئة الخارجية وثانيا قانون استعمال الاعضاء او عدم استعمالها تحت تأثير البيئة ايضا بحيث تنمو اعضاء جديدة تبعا للحاجة وثالثا ما يشاهد في الانتخاب الصناعي ".[2] وبناءا عليه تعمق **داروين** في دراسته لمفهومه التطوري للحياة ،وزادت القسوة الآلية حتى اصبح آلية ميكانيكية بحتة لامجال فيها لاي نهائية وذلك لانها لم تعد تسمح "للكائن الحي قسطا من التلقائية كالذي تدعه له نظرية **لامارك** jean baptiste Lamarck * بل تعتمد على محض الاتفاق والصدفة في حياة النبات والحيوان

[1] يوسف كرم ، **تاريخ الفلسفة الحديثة** ، كلمات عربية للترجمة والنشر القاهرة ، (د ، ط) 2012، ص 374.

[2] المرجع نفسه ، ص ص 374-375

* **لامارك :** جان باتيست بيير أنطوان دو مونيه شوفالييه دو لامارك، والمعروف باسم لامارك. جندي فرنسي الجنسيّة؛ وعالم أحياء وأكاديميّاً ومؤيّداً مبكّراً لفكرة أن التطوّر البيولوجي حدث واستمر وفقاً للقوانين الطبيعية. طوّر لامارك اهتماماً خاصّاً في علم النبات، وبعد أن نشر العمل المؤلّف من ثلاثة مجلّدات (Flour françoise (1778 حصل على عضويّة الأكاديميّة الفرنسيّة للعلوم في عام 1779. أصبح لامارك أستاذاً في علم الحيوان، عندما أسست الجمعيّة الوطنيّة الفرنسيّة متحف التاريخ الوطني في عام 1793. وفي عام 1801، نشر كتاب «نظام الحيوانات اللافقاريّة»، وهو عمله الرئيسي في

...وسوف نتمعن في الآلية والمادية بصدد الانسان "[1] لا يوجد سبب لاستبعاد الانسان من قانون التطور وسوف ينطبق تأثيره على جميع اشكال الحياة الكونية بأكملها ، بما في ذلك الحياة البشرية وقد يكون اكثر بروزا في الانسان منه في المخلوقات الاخرى.

وقد اعتبر **داروين** أن قانون التطور والقوانين الثانوية التي تتبعه قانون عام وذلك لأنه يحكم حركة الوجود وآلية لشرح مجرى حياة الانسان الا ان **داروين** ميز بين الانسان والحيوان وذلك من حيث "الكم أو الدرجة فقط وان المسألة بين القوى الفكرية لحيوان من ادنى الفقريات والقوى الفكرية لقرد من القردة العليا أكبر من المسافة بين القوى الفكرية في القردة وبينها في الانسان ولذلك فالحيوان بحسبه يكتسب الفطنة والحذر مما يعرض له من تجربة ...وان له ذاكرة وذوقا فنيا وغريزة تعاطف فلا يسوغ نفي العقل عنه "[2] ،ومع ذلك فان القول بأن الحياة تطورت من الحيوانات الى البشر لا يعني ان هناك تشابها بين الانسان والحيوان وذلك لان الاخلاق وفقا ل**داروين** هي الشيء الاسمى والذي يميز الانسان عن المخلوقات الاخرى فهو "الحيوان الوحيد الذي يمكن ان يقال انه اخلاقي "[3] . ومن ثم يمكن القول أن الاحلاق هي الاختلاف الوحيد بين الحيوان والانسان.

تصنيف اللافقاريّات، وهو مصطلح صاغه في عام 1802م. يعتبر لامارك من أوائل من استعملوا مصطلح البيولوجيا بمعناه الحديث.

[1] يوسف كرم ، **تاريخ الفلسفة الحديثة** ، مرجع سابق ، ص 375

[2] المرجع نفسه ، ص ،375

[3] المرجع نفسه ، ص 375

2/ظهور فلسفة الحياة في الفكر الغربي المعاصر :

أ-/معنى الفلسفة :

" يتضح المعنى الاول للفلسفة من ضرورة السعي نحو المعقول ولزوم الكشف عن معاني الاشياء واهمية البحث عن قيمة الحياة الانسانية والاهتمام بالحقائق الكبرى التي يعيشها الانسان في صميم حياته الروحية ويشمل المعنى الثاني للفلسفة البحث النقدي في كل ما يمكن فعله في هذا العالم فالفلسفة بمعناها العام انما هي حياة ونقد للحياة ،او حياة وتحليل للحياة ،او حياة وتعلم للطريقة المثلى في الحياة "[1].

"ولهذا ارتبطت الفلسفة بمعاني الحكمة والتوجيه والكمال وبالتالي هي حكمة الحياة وكأن الفيلسوف يوجه حياته وفقا لمقتضيات العقل "[2].

ب-/خصائص ومميزات الفلسفة الغربية المعاصرة :

ان من الصعب "على الباحث في الفلسفة المعاصرة أن يحدد بدقة اتجاهات الفلسفة المعاصرة وضم فلاسفتها تحت أسماء معينة فالفيلسوف المعاصر يقف على بوابة واسعة تنفتح على تراث فكري غزير افرزه العقل الانساني على مدى قرون من الزمن "[3]

[1] انس شكشك ، **فلسفة الحياة دراسة الفكر والوجود** ،ط 1،2009،دار الشروق للنشر والتوزيع ،ص53

[2] نفس المرجع ، ص 53

[3] د. بن سليمان صادق ، **محطات في تاريخ الفلسفة الغربية المعاصرة** ،ج1،ط1، مطبعة بن سالم الاغواط ، ص،13.

وقد "جرى العرف بين المؤرخين على اعتبار ان الفلسفة المعاصرة هي تلك الاتجاهات والمذاهب الفلسفية التي ظهرت مع بداية القرن العشرين تقريبا والتي ازدهرت في ارضه والتي عاش اعلامها جزءا كبيرا من حياتهم الفكرية فيه وذلك تميزا لها عن فلسفة القرن التاسع عشر والثامن عشر خاصة "[1]

وليس من الشك "ان تعدد المذاهب الفلسفية المعاصرة قد يمنعنا من ان ننسب للفلسفة المعاصرة طابعا عاما او مميزات مشتركة وبلكننا سنحاول ان نستخلص الروح العامة لتلك الفلسفة على ضوء اوجه الشبه الموجودة بين المذاهب المتعددة مع الاشارة الى المذاهب التي تستند عن القاعدة او التي لا تتوفر فيها المميزات المشار اليها "[2] ،وكانت فلسفة الحياة من اهم خصائص الفلسفة المعاصرة ،والتي ايضا كانت تتميز بمميزات اخرى ميزتها عن العصور التي قبلها نذكر منها :

1/عصر التحليل :

"وربما كانت السمة الاساسية التي تميز القرن العشرين عن كل ماعداه من العصور الفلسفية السابقة هي انه عصر التحليل فلم نعد نجد ايامنا هذه تركيبات فكرية هائلة او مذاهب فلسفية ضخمة بل اصبحنا نلتقي بنزعات تحليلية يهتم دعاتها بالمنهج ويحرصون على الدقة ويتوخون الصناعة الذهنية "[3] ،وسواءا "اهتم الفيلسوف بتحليل اللغة والمعاني والرموز ام اهتم بتحليل وقائع الشعور ومواقف الحياة الانسانية فإننا نجده في كلتا الحالتين يعزف عن التعميمات الواسعة ويتوجس من الانظمة الفكرية الجامدة ويخرج من اقامة مذاهب

[1] سماح رافع محمد ، **المذاهب الفلسفية المعاصرة** ، مكتبة مبولي ،ص 11

[2] د. زكريا ابراهيم ،**دراسات في الفلسفة المعاصرة** ،مكتبة مصر ، دار مصر للطباعة سعيد جودة السحار وشركاه ، ص 13

[3] نفس المرجع ، ص14

مثالية مطلقة "[1] ومن ثم فان الغالبية العظمى من التيارات الفلسفية المعاصرة مرتبطة بحملات مكثفة موجهة الى المثالية الهيغلية والتي وحدت الفكر والواقع واهمها "ما وجهه الماركسيون والوضعيون المنطقيون وفلاسفة التحليل ودعاة النزعة العلمية وانصار الفلسفة الوجودية الى هذه المثالية التي وحدت بين الفكر والواقع وكان اهمها ما وجهه لهذه المثالية الهيغلية من مآخذ جدية تمس صميم المنهج نفسه "[2].

2/عصر التعقيد :

"اذا كان ديكارت في القرن السابع عشر قد جعل من البساطة معيارا لصدق الفكرة فان فلاسفة القرن العشرين قد أصبحوا يميلون الى رفض هذا المعيار "[3] "وليس يكفي ان نقول له لا يمكن ان يكون للفكرة معنى او دلالة انها بقيت منعزلة عما عداها من افكار وانما يجب ان نضيف الى ذلك ايضا انه لاوجود للفكرة البسيطة الواضحة المتمايزة "[4] ويبدو ان معظم الفلاسفة المعاصرين قد ادركوا هذه الحقيقة " فنجد **هوايتد** * يقول ان الدقة محض زيف بينما **فغنشتاين** * ان كل الالفاظ غامضة ،وفي حين يقرر **هايدجر** * ان سائر الصيغ انما هي مجرد مخاطرات فكرية ، وكل هذه العبارات وغيرها كثيرا انما تدلنا على ان الفلاسفة المعاصرين قد اصبحوا يجزعون من الافكار البسيطة و ينحرجون من المبادئ الواضحة ذلك

---

[1] د. زكريا ابراهيم ،**دراسات في الفلسفة المعاصرة** ، المرجع السابق، ص 14

[2] نفس المرجع ، ص 14

[3] نفس المرجع ، ص ص 14-15

[4] نفس المرجع ، ص 15

* **هوايتد** : (1861-1947) فيلسوف وعالم رياضي انجليزي ويعد هو وبرتراند راسل واضعا علم المنطق الرمزي او الرياضي

* **فغنشتاين**: (1889-1951) فيلسوف نمساوي عمل اساسا في المنطق وفلسفة الرياضيات وفلسفة العقل وفلسفة اللغة ويعتبر واحدا من اعظم الفلاسفة في العصر الحديث

* **هايدجر**: (1889-1976) فيلسوف الماني ارتبط اسمه بالوجودية

لانهم استطاعوا ان يتحققوا من تعقد الواقع وتعدد المبادئ والتباس الحقيقة "[1] ، واذا اردنا وصف عقلية فيلسوف القرن العشرين بشكل عام فسنكون قادرين على القول انه لديه عقلية تحب التعقيد.

3/العودة الى عالم الواقع :

"اذا كان فلاسفة القرن التاسع عشر قد حلقوا في عالم المثل و توغلوا في عملية التجريد فان فيلسوف القرن العشرين قد شاء ان يرتد الى عالم الواقع وان يقتصر على الوقوف عند العيني الملموس "[2] "ويظهر الطابع الواقعي بصفة خاصة لدى انصار النزعة الحيوية وفلاسفة المادية ودعاة الوجودية وغيرهم "[3] وفي ضل ارتداد معظم الفلاسفة المعاصرين لعالم الواقع انتهى عصر الاحادية ومال المفكرون الواقعيون الى القول بان هناك تعددية ،" ولو اننا استثنينا **الكسندر*** بين الميتافيزيقين و **كروتشيه** * بين المثالين لكان في وسعنا ان نقول ان الغالبية العظمى من الفلاسفة المعاصرين قد ذهبوا الى القول بالكثرة او التعدد على العكس مما كان يقول فلاسفة القرن التاسع عشر ،ونلاحظ اليوم ان معظم الفلاسفة المعاصرين لم يعودوا يقنعون بتفسير الوجود عن طريق مبدأ ميتافيزيقي واحد مثاليا كان ام ماديا بل هم ابحوا يلتجؤون الى مبادئ متعددة محطمين بذلك شتى الاطارات الميتافيزيقية

---

[1] د. زكريا ابراهيم ،**دراسات في الفلسفة المعاصرة** ، المرجع السابق، ص ، 15 .

[2] مرجع نفسه ، ص 16.

[3] مرجع نفسه ، ص، 16.

* **الكسندر**: صمويل ألكسندر (6 يناير 1859 – 13 سبتمبر 1938) (بالإنجليزية: Samuel Alexander) هو فيلسوف بريطاني، أسترالي المولد. من الواقعيين الجدد، وهو واضع النظرية المثالية في التطور المفاجئ. كان الكسندر يعتقد أن الزمان والمكان هما المادة الأولية للوجود.

* **كروتشيه** : بينيديتو كروتشه ، 25 فبراير 1866 – 20 نوفمبر 1952) كان فيلسوفًا مثاليًا ومؤرخًا وسياسيًا إيطاليًا، تناول موضوعات عديدة في كتاباته، من بينها الفلسفة والتاريخ وعلم التأريخ والجماليات. تشير معظم وجهات النظر إلى أن كروتشه كان ليبراليًا، رغم معارضته للتجارة الحرة وفق مبدأ عدم التدخل وما كان له من تأثير معتبر على مثقفين إيطاليين آخرين من بينهم الماركسي أنطونيو غرامشي والفاشي جيوفاني جنتيلي. شغل منصب رئيس نادي القلم الدولي، رابطة الكتّاب العالمية، منذ عام 1949 حتى عام 1952. ورُشح لجائزة نوبل للآداب 16 مرة..

التقليدية "[1] ، ولم يتوقف التنوع عند هذه النقطة بل امتد ايضا الى جوهر فهم التيارات المختلفة لمعنى الفلسفة ودورها الحضاري .

4/تذكر الانسان نفسه :

"انشغل الانسان امدا طويلا من الزمن بالبحث عن المطلق فراح يعلن حينا ان التاريخ هو المطلق ومضى يؤكد حينا آخر ان الطبيعة هي الحقيقة الكبرى ، وفي غمرة هذا الانشغال المستمر بالأفكار والاشياء نسى الانسان نفسه او خيل اليه انه أصبح جزءا من الطبيعة ونجح المنهج التجريبي في دراسة الكثير من ظواهر الطبيعة "[2]،وسرعان ما اكد علماء النفس وعلماء الاجتماع ان الانسان ظاهرة طبيعية وانه يمكننا فهمه وفقا للطريقة التجريبية التي ندرس بها الظواهر الطبيعية الاخرى.

"فكانت الهزات الكبرى والتي أيقظت الانسان من سباته الطبيعي فسرعان ما تذكر الانسان نفسه وراح يكذب ادعاءات الكثير من العلوم الانسانية التي أرادت ان تهبط به الى مستوى الموضوع "[3] ، وبهذا قد ادرك الانسان لأول مرة انه ليس مجرد شيء لكون قوانين المادة مسؤولة عن تفسيره .

5/مشكلة القيم ومصير الانسان :

"لقد كان حتما ان تقفز مشكلة القيم الى مركز الصدارة بعد ان اتجه الجانب الاكبر من اهتمام الفلاسفة المعاصرين نحو الانسان "[4] وفي الواقع نظر بعض المفكرين التحليلين الى

[1] د-زكريا ابراهيم ، **دراسات في الفلسفة المعاصرة** ، مرجع سابق ،ص 16

[2] د-زكريا ابراهيم ، **دراسات في الفلسفة المعاصرة** ، مرجع سابق ، 17

[3] نفس المرجع ، ص ،17

[4] نفس المرجع ، ص، 17

الانسان على انه حيوان يخلق الرموز فأحالوا الفلسفة الى عملية تقتصر على فهم اللغة وتحليل المعاني ودراسة المفاهيم "[1] .

"الا ان **فغنشتاين** وهو من كبار فلاسفتهم نفسه قد اعلن بصراحة انه ليس لأي لفظ معنى اللهم الا في مجرى الحياة وتعني هذه العبارة ان للألفاظ تراثا حيا وانها تحمل بالضرورة شحنات وجدانية لا يتكفل بتفسيرها الا الاطار الحضاري "[2] ،الا ان في الواقع ان المجتمع الغربي قد شهد "في النصف الاول من القرن العشرين الكثير من الانقلابات الحاسمة وذلك في مجال الفن والادب والعلوم الانسانية وغير ذلك، وفي حين الحرب العالمية الثانية قد خلقت جيلا جديدا من الشبان المتمردين الذين ذاقوا ويلات الاحتلال والاعتقال وهذا ما جعلهم يتساءلون عن معنى حياتهم وغاية مصيرهم وقيمتهم ...الخ "[3]

"وبهذا ترتبط مشكلة القيم في نظر الفيلسوف المعاصر بمشكلة المصير فلا يعود الفيلسوف سوى مجرد حكيم يتكلم بلسان البشرية وينطق باسم القيم الانسانية المشتركة "[4].

6/لا مذهبية في الفكر العاصر :

"لقد اضحى الانسان لا المذهب هو الذي يعني الفيلسوف المعاصر ،فليس بدعا ان نرى معظم المفكرين في القرن العشرين ينددون بالروح المذهبية وينفرون من كل نزعة اعتقادية ضيقة الافق ،والواقع ان الفيلسوف المعاصر انما هو ذلك الانسان المتسائل الذي يعرف ان الحقائق متنافرة "[5] ، "وان كانت في الوقت نفسه متماسكة فهو يبحث دائما عن العقدة التي تتجمع عندها خيوط دقيقة ويحاول ان يمسك بها جميعا على نحو ما تتمثل في

---

[1] نفس المرجع ، ص ، 17 .

[2] د. زكريا ابراهيم ، **دراسات في الفلسفة المعاصرة** ، ص، 18

[3] نفس المرجع ، ص، 18

[4] نفس المرجع ، ص، 19

[5] نفس المرجع ، ص، 19

صميم الواقع آخذا على عاتقه ألا يقول اكثر مما يعرف وألا يخفي شيئا مما يعرف متوخيا في حديثه دائما روح الصدق والصراحة "[1]. ، أي ان الفيلسوف المعاصر لا يبقي اي شك وذلك لكي يعلن الحلول اليقينية .

"وليس جزع الكثيرين من المفكرين المعاصرين ذلك بإزاء اشباه القضايا او بإزاء المعاني الفارغة سوى مجرد تعبير عن توجس الفيلسوف المعاصر من المشكلات الزائفة والمسائل الموضوعية وضعا سيئا وهذا هو السبب في اهتمام الفلاسفة التحليلين والوضعين المناطقة بتحليل المفاهيم ودراسة اللغة وتصنيف الرموز وتوضيح المعاني ...الخ "[2].

7/ اعادة بناء العقل :

"والهدف من فلسفة القرن العشرين أنها اصبحت ترغب في اعادة بناء العقل على ضوء فهمها لدوره في المعرفة وادراكها للمناهج التي اصطنعها وذلك في مضمار العلوم المختلفة من طبيعة رياضية وانسانية ."[3]

[1] نفس المرجع ، ص ،19

[2] د. زكريا ابراهيم ، **دراسات في الفلسفة المعاصرة** ،ص ، 20

[3] نفس المرجع ، ص ،20

الفصل الثاني:
حقيقة فلسفة الحياة عند برغسون

الفصل الثاني: حقيقة فلسفة الحياة عند برغسون

1/الرجل وعصره : هنري برغسون

اثار برغسون ومؤلفاته

2/ اساس فلسفة الحياة البرغسونية

مشكلة الديمومة

نظرية التطور الخلاق

الحرية

الشعور

الفصل الثاني: حقيقة فلسفة الحياة عند برغسون

1/الرجل وعصره :

بحديثنا عنه ندخل عالما فكريا جديدا هو عالم الروح ونتعرف من خلال فلسفته على وضعية من نوع جديد هي الوضعية الروحية الميتافيزيقية . [1] كان **برغسون** احد قمم الفكر الفرنسي واحد عمالقة الفكر الفلسفي المعاصر، وتعتبر فلسفته الحيوية نقطة تحول مهمة في تاريخ الفلسفة بشكل عام .كان للتدفق المليء بالاستعارات والتشبيهات وموهبته الشعرية الاصلية تأثير كبير على شعبية فلسفته بين المتعلمين .وكان لارتباطه العميق بحقائق العلم الحديث الفضل الكبير في ذلك النجاح الذي حققه مذهبه.

ولد هنري **برغسون** بباريس في 18اكتوبر سنة 1859م وكان ابوه موسيقيا يهوديا ينحدر من اصل بولندي ويتمتع بقدر من الشهرة والثراء. كما كانت امه تنحدر من اصل انجليزي [2].ولكن حسبنا ان نقول ان **برغسون** قد استطاع منذ صباه ان يمتلك ناصية اللغة الانجليزية .وذلك بفضل رعاية والدته التي كانت تشرف على تعليمه وتثقيفه .وقد ارجع بعض المؤرخين حب برغسون للحياة وميله الى النشاط والعمل .وخياله الخصب المتدفق ونزوعه المستمر الى اللانهائي الى ذلك الاثر النفسي العميق الذي خلفه تعلق برغسون بوالدته ومحبته لها وتمثله بها [3] وقد درس في ثانوية كوندريسه .ونال جائزة البيان في مباراة عامة وكذلك جائزة الرياضيات وتنبأ له اساتذته بمستقبل علمي بل ولقد حل ايضا وهو لايزال تلميذا مسالة الحلقات الثلاث التي كان **بسكال** * حدث عنها من قبل [1] .وقد تقدم برغسون الى مسابقة دار

---

[1] فؤاد كامل ،**اعلام الفكر الغربي برغسون**، دار الجيل، بيروت ،ط1 ،1413-1993م، ص،127

[2] مرجع سابق ، ص ص ، 127-128

[3] د-زكريا ابراهيم . **نوابع الفكر الغربي برغسون** ، مرجع سابق، ص ص ، 17 ،18 .

* **بسكال:** (1623-1662) فيزيائي ورياضي وفيلسوف فرنسي اشتهر بتجاربه على السوائل في مجال الفيزياء وباعماله الخاصة بنظرية الاحتمالات في الرياضيات وهو من اخترع الالة الحاسبة

المعلمين عام 1878م وكان من بين زملائه **جان جوريس** * في الحصول على شهادة التبرير وبد التدريس في مدرسة انجيه الثانوية .ومن ثم في ثانوية كليرمون فران والتي مكث فيها الى عام 1888م .وكان يعطي ايضا محاضرات في كلية الادب بتلك المدينة وفي تلك السنوات نشر مقتطفات في لوقر اسيوس 1884م للتعليم الثانوي [2] .ولم يكف اثناء دراسته للفلسفة عن الاطلاع المتواصل على الآداب القديمة وخصوصا الادب اليوناني منها. ووقع في هذه الفترة ايضا تحت تأثير فلسفة **هربت سبنسر** ** ونظريته في التطور [3] وكان لهذا اثره في فلسفته الحيوية حتى بعد ان تحول تماما عن هذه النزعة المادية الوضعية [4] والظاهر ان برغسون في تلك الفترة من حياته كان مأخوذا بالعلوم الدقيقة والمناهج الوضعية .فلم يكن يضمر للميتافيزيقا سوى العداء والازدراء .وعلى الرغم من ان برغسون لم يقتنع يوما بآلية **تين Taine** * او لا أدرية **رينان Renan** * الا انه لم يبدا تفكيره الفلسفي الا بالتمرد على المذاهب المثالية المطلقة والنزعات الواحدية المتطرفة .وهو اذا كان قد اعجب في بداية حياته بفلسفة **سبنسر** فذلك لأنه قد وجد عند **سبنسر** مالم يجده عند غيره من فلاسفة ذلك الحين .الا وهو الاهتمام بالوقائع الجزئية .والحرص على الرجوع الى الواقع والانصراف الى تلمس اثار

---

[1] جورج طرابشي ،**معجم الفلاسفة (الفلاسفة – المناطقة – المتكلمون– اللاهوتيين–المتصوفون)** ، دار الطليعة بيروت.ط3.ص 166.

* **جان جوريس:** (1859–1914) سياسي فرنسي ،كان زعيما اشتراكيا فرنسيا

[2] جورج طرابشي ، **معجم الفلاسفة** ،مرجع سابق ، ص، 166

** **هربت سبنسر**: Herbert Spencer (عاش 27 ابريل 1820 – 8 ديسمبر 1903) هو فيلسوف بريطاني. في كتابه السياسي "الرجل ضد الدولة"، قدم رؤية فلسفية متطرفة في ليبراليتها. كان سبنسر، وليس داروين، هو الذي اوجد مصطلح "البقاء للأصلح". رغم ان القول ينسب عادة لداروين. وقد ساهم سبنسر في ترسيخ مفهوم الارتقاء، وأعطى له أبعاداً اجتماعية، عُرفت لاحقاً بالداروينية الاجتماعية. وهكذا يعد سبنسر واحداً من مؤسسي علم الاجتماع الحديث

[3] فؤاد كامل –اعلام الفكر الفلسفي المعاصر .مرجع سابق . ص 128

[44] جورج طرابشي ، **معجم الفلاسفة** ،مرجع سابق ، ص، 128

* **تين taine**:: (1828—1893) وهو فيلسوف ومؤرخ وناقد أدبي فرنسي

* **رينان Renan** : (1823–1892)فيلسوف وكاتب فرنسي ،اشتهر بترجمته ليسوع التي دعا فيها الى نقد المصادر الدينية والتميز بين العناصر التاريخية والعناصر الاسطورية الموجودة في الكتاب المقدس .

التجربة [1] وعلى قدر ما كان معجبا **بسبنسر** الا انه كان لا يريد ان يحتفظ من مذهبه الا بروح الملاحظة والرصد .والحرص على الرؤية المباشرة للأشياء [2]وفي عام 1898م عمل **برغسون** استاذا محاضرا في دار المعلمين العليا وفي سنة 1900م عين في الكوليج دي فرانس .حيث شغل اولا **كرسي** الفلسفة القديمة وقد درس يومئذ **التاسوعات** .متوقفا عند حدوس **أفلوطين** * في الزمان والذاكرة والحركة الابدية. ثم ابتدء عام 1904 كرسي الفلسفة الحديثة .حيث خلف **غبريل تارد** ** .وكان يعطي دروسه يوم الجمعة وكان يحضرها جمهور غفير من الطلبة وغير الطلبة . وبالفعل كان **برغسون** يبلغ الكمال في ارتجاله. كما كان ياسر القلوب والافهام باعتداله وتحفظه وتلك هي عين صفات اسلوبه [3]. وكان قد تزوج عام 1891م بابنة الروائي الفرنسي الشاعر **مارسيل بروست** *** وانتخب عام 1901م عضوا بأكاديمية العلوم الفرنسية تقديرا لجهوده في خدمة العلم والفلسفة .واقتضت حالته الصحية ان يتخلى عن التدريس في الكوليج دو فرانس لتلميذه وخليفته **ادوارد ليروا** ****.ولم يلبث **برغسون** ان كسب عداوة رجال الدين وذلك حينما ظهرت اسماء مؤلفاته في القائمة التي يذيعها البابا على المؤمنين بأسماء الكتب المحرمة .[4] ومع ذلك فقد انهالت عليه الدعوات من كل جانب .فألقى محاضرات في اكسفورد وبرمنجهام ونيويورك .كما القى ايضا محاضرة في مؤتمر الفلسفة

---

[1] د-زكرياء ابراهيم ، **نوابغ الفكر الغربي برغسون** .مرجع سابق . ص 19

[2] جورج طرابشي، **معجم الفلاسفة** ، مرجع سابق ص 167

* **أفلوطين:** (نحو 205-270م)هو فيلسوف يوناني يعتبر ابرز ممثلي الأفلوطونية وأبو الافلاطونية الحديثة

** **غبريل تارد:** (1843-1904) عالم اجتماع وعالم اجرام وعالم نفس اجتماعي فرنسي ،كانت أعظم مساهماته في مجال علم الاجتماع .

[3] جورج طرابشي ، **معجم الفلاسفة** ،مرجع سابق ، ص ، 167

*** **مارسيل بروست** : (1871-1922) روائي وناقد فرنسي عاش في أواخر القرن 19وأوائل القرن 20في باريس

**** **ادوارد ليروا:** Édouard Le Roy هو رياضياتي وبروفيسور وفيلسوف فرنسي، ولد في 18 يونيو 1870 في الدائرة الثامنة في باريس في فرنسا، وتوفي في 9 نوفمبر 1954 في باريس في فرنسا.

[4] فؤاد كامل ، **اعلام الفكر الفلسفي المعاصر** ،مرجع سابق، ص، 128

المنعقد ببولونيا عام 1911م.[1] وكما يقول **برغسون** فان المشاكل التي يواجهها كل فيلسوف هي مشاكل عصره .كما ان العلم الذي يستخدمه او ينقده هو العلم السائد في زمانه .ولكن هذا لا يبرر القول بان الفلسفة هي مجرد تأليف جديد لعناصر قديمة .او هي مجرد مزج وتركيب بين نظريات معروفة .بل الواقع ان الفيلسوف حتى حينما يكرر اراء قد سبق اليها فانه لابد ان يكون قد فهمها على طريقته الخاصة فضلا عن انه قد يعطيها من المعاني مالم يفطن اليه سابقوه [2]ومهما وقع في ظننا ان كل فلسفة من الفلسفات ان هي الا لحظة من لحظات التطور فانه لابد لنا دائما من ان نذكر لن الفيلسوف يقدم لنا شيئا اكثر مما يؤذن به التاريخ او ما تظهرنا عليه الدراسات المقارنة وهذا الشيء هو ما اسماه **برغسون** باسم الحدس الاصلي للفيلسوف [3] وبعد الجهد والدراسة المعمقة التي قام بها **برغسون** في فلسفة **سبنسر** قاده هذا التعمق في النهاية الى رفض فلسفة **سبنسر** برمتها واخذ في محاربتها من بعد ذلك غير توقف [4] وبعد ما اتم برغسون دراسته بمدرسة المعلمين حيث تحصل على درجة **الاجرجاسيون** * في سنة 1881م عكف على دراسة مشكلة الزمان املا من وراء ذلك ان يعدل في من مذهب **سبنسر** في التطور على ضوء فهمه لفكرة **الديمومة** [5].وعند انتقاله الى ليسيه كليرمون فران سنة 1883م اخذ ذهنه هنالك يتفطن لنظرية جديدة في الزمان .وهذه النظرية هي التي اقتادته الى الدراسات السيكولوجية التي كان قد اغفلها حتى ذلك الحين .والظاهر ان **برغسون** قد مر بأزمة عقلية حادة وذلك في الفترة التي قضاها في تلك المدينة .وتلك الازمة لم تكن وليدة احداث نفسية عميقة بل هي مجرد تعبير عن تجربة روحية مر بها فيلسوفنا في مسقط رأس

---

[1] فؤاد كامل ، **اعلام الفكر الفلسفي المعاصر** ، مرجع سابق ، 128 .

[2] د–زكرياء ابراهيم ، **نوابغ الفكر الغربي برغسون** .مرجع سابق . ص 20

[3] مرجع سابق ، ص، 20 .

[4] ا–م–بوشنسكي، **الفلسفة المعاصرة في اوروبا** ، تر: د.عزت قرني ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب، الكويت ، 1978م ، ص 144

* **الاجرجاسيون:** وهي رخصة تدريس الفلسفة بجامعة السوربون.

[5] زكرياء .ابراهيم ، **نوابغ الفكر الغربي برغسون** ، مرجع سابق ، ص ، 21

بسكال [1] .وبعد القائه دروس حول حجج **زينون الايلي** [*] بحيث كانت حجج **زينون الايلي** هي المناسبة والتي بلورت وغيرت كل الافكار التي في ذهنه اذ لم يلبث **برغسون** ان اعلن ثورة على تلك المذاهب الالية التي تغفل الديمومة .وتخلط المكان بالزمان وتشوه حقيقة الحركة . وهكذا كانت مغالطات **زينون الايلي** هي الباعث الاول **لبرغسون** على الاهتمام بالمسائل الميتافزيقية والنفسية مما حدا به القول بان الميتافيزيقا انما يرجع العهد بها الى اليوم الذي اعلن فيه **زينون الايلي** ضروب التناقض والتي ينطوي عليها القول بالحركة والتغير .على نحو ما يتصورهما العقل [2] وقد كرر **برغسون** هذا القول في عدة مناسبات مما يحملنا على القول بأن ثبات الحركة هو من فلسفته كلها بمثابة **المحرك الاول** [3] وقد اظهر **برغسون** تأملاته في اربع كتب على وجه الخصوص وهي تدل على منحنى تطوره الروحي وذلك في كتابه الاول **رسالة معطيات الشعور المباشر** [4].وهذا الكتاب عالج فيه برغسون مشكلة الحرية على ضوء فهمه لطبيعة الزمان وهو الرسالة الاصلية التي تقدم بها في سنة 1889م[5] وهو يحتوي ايضا على نظريته في المعرفة [6].ونال بهذه الرسالة درجة الدكتوراه من السوربون .واما رسالته الفرعية المحررة باللغة اللاتينية فقد كان موضوعها **فكرة المحلل** عند **ارسطو l'idée de lieu**.واذا كانت رسالة برغسون الاصلية هي مجرد محاولة لتطبيق منهجه السيكولوجي الذي استطاع بواسطته ان يحل مشكلة الزمان .على مشكلة اخرى هي مشكلة الحرية .فان رسالته الفرعية هي دراسة لنظرية **ارسطو** في المكان .على ضوء الحل الذي تقدم به **كانط** في الفصل

---

[1] زكرياء .ابراهيم ، **نوابغ الفكر الغربي برغسون** ، مرجع سابق ، ص ، 22

[*] **زينون الايلي:** (حوالي 490–430 ق م)فيلسوف يوناني واحد فلاسفة ماقبل سقراط

[2] د–زكرياء ابراهيم ، **نوابغ الفكر الغربي برغسون** .مرجع سابق ، ص، 22 .

[3] ا–م–بوشنسكي، **الفلسفة المعاصرة في اوروبا** ، ترجمة: د–عزت قرني ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب. الكويت ، 1978م ، ص 144 .

[4] مرجع سابق، ص 144 .

[5] زكريا ابراهيم ، **نوابغ الفكر الغربي برغسون**، مرجع سابق ، ص، 23.

[6] ا–م–بوشنسكي، **الفلسفة المعاصرة في اوروبا** ، مرجع سابق، ص 144 .

المسمى بالحساسية الصورية من كتابه نقد العقل المجرد اذن فان رسالتي برغسون تتناولان مشكلة الزمان والمكان [1] بينما يعرض كتابه المادة والذاكرة والذي ظهر سنة 1896م والذي يحتوي على نظريته في علم النفس .ويعرض في كتابه التطور الخلاق والذي ظهر سنة 1907م ميتافيزيقاه المؤسسة على البيولوجيا التأملية .وفي كتابه الاخير الهام منبع الاخلاق والدين والذي ظهر عام 1932م والذي يعرض نظريته في الاخلاق وفلسفته الدينية [2].وكل هذه الاعمال لاقت نجاحا منقطع النظير .وهذا النجاح لا يرجع فقط الى حقيقة ان **برغسون** قدم فلسفة جديدة حقا فيها تلبي اعمق الاحتياجات الروحية في عصره. الا ان **برغسون** قدم افكاره بلغة نادرة الجمال .وهذا هو السبب في انه تلقى عام 1927م جائزة نوبل في الادب [3] .وبعد ان وضعت الحرب العالمية الاولى اوزارها وتآلفت **عصبة الامم** قبل **برغسون** ان يرأس لجنة التعاون الفكري التابعة لها ولم يتنازل عن رئاسة هذه اللجنة الا في سنة 1925م ولم يلبث ان حصل عام 1928م على جائزة نوبل في الادب تقديرا للخدمات الفكرية الجلية التي اسداها للإنسانية [4].وفي نهاية الحرب العالمية الاولى اهتم **برغسون** لأعمال جمعية الامم .وفي سنة 1919م جمع مذكراته ونشرها بعد ان اجرى عليها بعض التعديلات .ووضعها تحت عنوان النشاط الروحي ووجه اهتمامه البالغ لإنتاج **اينشتاين** .ونشر بخصوصه كتابا بعنوان استمرار ومعاصرة سنة 1922م لكن المرض الذي مد جذوره في جسده منذ عدة سنوات اجبره على الاهتمام بصحته .والحد من نشاطه الجسدي .فتخلى على لجنة التعاون الفكري [5] ودراسة **برغسون** للمادة بمناسبة اهتمامه بالبحث في مشكلة الذاكرة . لم تلبث ان اقتادته الى التساؤل "عن معنى الحياة " وهكذا عكف فيلسوفنا بضع سنوات على الاستزادة من المعلومات

---

[1] زكريا ابراهيم ، **نوابغ الفكر الغربي برغسون**، مرجع سابق ، ص، 23.

[2] ا–م–بوشنسكي، **الفلسفة المعاصرة في اوروبا** ، مرجع سابق، ص 144 .

[3] مرجع سابق، ص 144 .

[4] فؤاد كامل ، **اعلام الفكر الفلسفي المعاصر** ،مرجع سابق، ص، 129.

[5] د. مصطفى غالب ، **في سبيل موسوعة فلسفية هنري برغسون** ، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، 1998 ، ص، 18.

البيولوجية ونقد الآراء السائدة في تطور الاجناس وربط بين مشكلة الحياة ومشكلة المعرفة محاولا بذلك ان يحدد معنى الحياة على ضوء دراسته لتطور الاجناس [1] في الآونة الاخيرة من حياته ورغم سوء حالته الصحية فقد ظل نشاطه الذهني والفكري كاملين .وعقله في غاية الصفاء كما كان في شبابه دائما .ففي سنة 1932 م نشر كتابا بعنوان مصدر الاخلاق والدين [2] .وذلك بعد ربع قرن من الانقطاع عن اصدرا الكتب وقد احدث هذا الكتاب ثورة كبرى في الاوساط الفلسفية والدينية .اذ وجد فيه الناس نبرة صوفية لم يعهدوها من قبل برغسون وكانت دراساته العميقة قد افضت به الى اعتاب الكنيسة الكاثوليكية [3] وفي سنة 1924 جمع في مجلد واحد مذكرات له غير منشورة .ومقالات كانت قد نشرت سابقا والكل تحت عنوان الفكر المتحرك [4].

وفي وصيته التي كتبها سنة 1937م اعلن انضمامه الى الكاثوليكية .ولم تنشر هذه الوصية طبعا الابعد وفاته سنة 1941م [5]. وبالرغم من ان المرض قد حرم **برغسون** حرية التحرك الاان هذا لم يمنعه من استقبال العلماء والزوار .بحفاوة ولطافة مخبئا بذلك جميع الامه واوجاعه المستمرة .وفي الرابع من كانون الثاني سنة 1941م ودع برغسون الحياة نتيجة احتقان رؤي ولم تسمح الظروف التي كانت سائدة في ذلك الوقت .وهي ظروف الحرب ولاارادة **برغسون** لفرنسا بان تكرم هذا الفيلسوف الكبير فدفن حسده في مقبرة غارش بجوار فرنساي [6] . وفي حفل تأبين الاكاديمية الفرنسية الذي اقيم **لبرغسون** بعد ايام وفاته قال **بول فاليري** عضو الاكاديمية **ان الصورة التي قدمها لنا برغسون للانسان المفكر هي صورة**

---

[1] د. زكرياء ابراهيم ، **نوابغ الفكر الغربي برغسون** .مرجع سابق .ص،27.

[2] فؤاد كامل ، **اعلام الفكر الفلسفي المعاصر** ، مرجع سابق، ص، 129.

[3] ،مرجع سابق، ص، 129.

[4] د. مصطفى غالب ، **في سبيل موسوعة فلسفية هنري برغسون** ،مرجع سابق ، ص، 19.

[5] فؤاد كامل ، **اعلام الفكر الفلسفي المعاصر** ،مرجع سابق، ص، 129.

[6] د.مصطفى غالب ،**في سبيل موسوعة فلسفية** ،مرجع سابق، ص ص، 19، 20.

سامية نقية ممتازة وربما كان برغسون اخر مفكر عرفناه استطاع بحق ان يكرس حياته لخدمة الفكر في نزاهة وعمق .وخصوصا في هذه الاونة التي شح فيها الفكر ونضب معين التأمل .واخذت الحضارة وتستحيل شيئا فشيئا الى مجرد ذكريات واثار تحتفظ بها في عقولنا عن عهد مضى كانت فيه افانين من الثراء العقلي الضخم والانتاج الحر الغزير .اما اليوم فاننا لانكاد نجد من حولنا سوى مظاهر القلق والشقاء والكبت بكافة انواعه .مما اثقل كاهل الروح فاصبحت تزين تحته بشتى مرافقها .وفي وسط هذا العهد المظلم .يبدو ان برغسون من وراء الافق شخصية راحلة تنتسب الى عهد مضى وسيضل اسمه اخر اسم عظيم لمع في تاريخ الفكر الاوروبي [1].

اثار برغسون ومؤلفاته :

ومما سبق ذكره من بعض مؤلفات **برغسون** فهو لم يكن غزير الانتاج فكل ماخلفه بعد وفاته من اثار فكرية لايتجاوز عددها عشر كتب [2].واما بالنسبة للمقالات والابحاث التي كان يكتبها في المجلات العلمية التي ارسلها الى المؤتمرات الفلسفية والجمعيات الفلسفية بالاضافة الى مساهمته في كتابة بعض المنشورات العلمية مثل مقدمات بعض المؤلفات وغيرها فلايمكن حصر منها .ونشر بعضها وذلك بعد اجراء تعديلات عليها.

وهنا نذكر اهم اثاره الفكرية ةهي كالتالي :

1-منتخبات من لوكرا سيوس.طبع في مطابع ديلا غراف باريس 1884م

2- محاولة في معطيات الوجدان البديهية طبع في مطابع فرنسا الجامعية 1889م

3-مادة وذاكرة محاولة في العلاقة بين الجسد والروح .طبع سنة 1896م

[1] فؤاد كامل ، **اعلام الفكر الفلسفي المعاصر** ،مرجع سابق، ص، 130.

[2] د. مصطفى غالب ، **في سبيل موسوعة فلسفية هنري برغسون** ،مرجع سابق ، ص، 20.

4-الضحك طبع عام 1900م

5-التطور الخلاق طبع سنة 1907م

6-الفلسفة مجموعة العلم الفرنسي لاروس 1915م

7-الطاقة الروحية طبع سنة 1919م

8-ديمومة ومعية .لمناسبة نظرية اينشتاين سنة 1922م

9-الفكر المتحرك طبع سنة 1924م. [1]

ومن اهم مقالاته وابحاثه وخطاباته ودروسه مايلي :

1-الاختصاص لاشيز انجيه 1882م

2-الضحك مما يضحك الناس ولماذا يضحكون ؟ 1884م

3-في التهذيب .مرشد بوي دي دوم اب 1885م

4-في التكليف اللاواعي خلال النوم المغناطيسي المجلة الفلسفية 1886م

5-الرشد والدروس الكلاسيكية في ايماننا بناموس السببية وفي مصادر السيكولوجية مجلة علم المعقولات 1903م

6-مدخل الى علم المعقولات مجلة علم المعقولات 1903م

7-الخطا في العلاقات القائمة بين علم النفس وعلم الوظائف العضوية .مجلة علم المعقولات 1904م

8-بمناسبة تطور الفهم الهندسي مجلة علم المعقولات 1908م

9-مقدمة للصفحات المختارة من كتابات ج تارد ميشو باريس 1909م

[1] د. مصطفى غالب ، **في سبيل موسوعة فلسفية هنري برغسون** ، مرجع سابق ، ص، 21.

10-الحدس الفلسفي مجلة علم المعقولات 1911م

11-ادراك التبدل .اكسفورد.لندن.1911م

12-حقيقة وواقع مقدمة لترجمة كتاب وليم جيمس .المذهب العلمي .فلاماريون باريس 1911م

13- رسالة الاب دي تونكديك .دروس 1912م

14-المادية الحالية فلاماريون 1913م

15-بيان جيوش الجمهورية الرسمي 4تشرين الثاني 1914م

16-مدلول الحرب .بلود باريس 1915م

17-بعد نظر وجدة مؤتمر اكسفورد 1920م

18-الازمة الوهمية والزمن الحقيقي .المجلة الفلسفية 1924م

19- فلسفة كلود برنار

20- المفردات في قاموس لالاند .الكان .مباشر غير مدرك .حدس.حرية .عدم .[1].

وقد كان برغسون شانه شان جميع الثورين العظام التفت صوب نفسه .وتامل اعماق ذاته كما فعل سقراط وديكارت وكانط .وحينئذ وقع على حدسه الاساسي .او رؤيته الاصلية التي اصبحت كتباته كلها فيما بعد تفسيرا لها وشرحا عليها .والواقع ان برغسون حين تامل

[1] د. مصطفى غالب ، **في سبيل موسوعة فلسفية هنري برغسون** ، مرجع سابق ، ص ص، 21،22،23

نفسه لم يتامل الافكار او الانا المفكر ولم يكتشف الاشكال او التصوارت المجردة وانما وجد سيولة مستمرة كتلك التي اكتشفها وليم جيمس [1].

[1] فؤاد كامل ، **اعلام الفكر الفلسفي المعاصر** ،مرجع سابق، ص ص، 130 ،131 .

2/ اساس فلسفة الحياة البرغسونية:

1.مشكلة الديمومة :

عالج الفيلسوف **برغسون** في كتاباته ورسائله التي وجهها الى العلماء والاصدقاء مشكلة الديمومة التي اعتبرها كنقطة الدائرة في فلسفته .لذا لابد لنا من ايراد بعض الفقرات التي كتبها في رسالته التي وجهها الى هو فدنغ سنة 1916م والتي سجل فيها تصوراته العقلية المعقدة يقول "**ان الوجود الذي نتيقنه اكثر من اي وجود اخر هو بلا ريب وجودنا لأننا نشعر به في داخلنا وبكل شعورنا** .فما هو في هذه الحالة الفريدة .المعنى الدقيق لكلمة وجود ؟[1].

والرأي المشترك الذي عليه الناس ويؤيدهم العلم ان خواص الامتداد والتعدد العددي والحتمية السببية .ويرى الانسان العادي ان العالم يتكون من اجسام صلبة ذات امتداد .واجزاؤها تتجاوز الى جوار بعضها البعض وانه اي العالم. لم يتميز بخاصية المكان المتجانس كل التجانس وبخاصية الفواصل المحددة التي تفصل بين الاشياء في المكان كما ان كل الاحداث محددة مسبقا تحت سلطان قوانين لا تتغير [2] ويتناول **برغسون** في كتابه الديمومة والآنية . مفهوم الديمومة الذي يحيل على الزمن الحدسي النفسي والشعوري والعرفاني الباطني اي انه زمن نفسي يدرك الاشياء في صيرورتها الذاتية والداخلية .

---

[1] د–مصطفى غالب ، **في سبيل موسوعة فلسفية –هنري برغسون** ، مرجع سابق ، ص ص ،78، 79 .

[2] تأليف –ا م–توشنسكي، **الفلسفة المعاصرة في اوروبا**، ترجمة: د. عزت قرني ، مرجع سابق ، ص ص 143، 144 .

وينفذ الى اعماقها بطريقة مباشرة بدون وساطة على عكس العقل الذي يعجز عن ادراك الاشياء من الداخل فيكتفي بالمظهر الخارجي فحسب [1] وتحتل فكرة الزمن موقعا مركزيا في فلسفة **برغسون** فهي الفكرة التي تبدو محور الحركة الاشكالي في هذه الفلسفة ،وتحتل الديمومة في فلسفة برغسون موقعا مزدوجا فهي مبدأ النقد وخلاصة هدا النقد ،فالزمن الكيفي هو من مكن من التصوير المنطقي للزمن الكمي ،وعبر تحولاته النقدية تمكن من تأسيس مفهومه وحضوره لأن الأحاسيس تضاف بعضها الى بعض ديناميكيا ،وتنظم فيما بينها كنوتات متتابعة للحن :.وباختصار لا يمكن أن تكون الديمومة المحضة الا تتابعا لتغيرات كيفية ،تذوب وتتلاحم دون حدود معينة وبدون محاولة للتعبير عن نفسها تعبيرا خارجيا :

وهنا سيكون اللا تجانس المحض[2]

والديمومة هي زمنية شعورية باطنية ووجدانية تدرك بالحدس فقط ولا تدرك بالعقل في حين هناك أزمنة شعورية باطنية وذوقية كما في عالم التصوف لا يمكن ادراكها الا بالحدس ،ولا يمكن التعبير عنها الا بالتأملات الشاعرية والشذرات الشعرية [3]وفي خلاصة بحث سابق نجد انه يقول "أني اشعر بادئ ذي بدء بأني أنتقل من حالة "**أشعر بالحر أو بالبرد ،بالفرح ،أو بالحزن ،اني اعمل شيئا أولا أعمل ،أنظر الى ما حولي ،أو أفكر في شيء آخر** " [4] أي ان الديمومة عند **برغسون** هي الزمن المعاش والذي تتداخل فيه الأزمنة في لحظة واحدة ،تستدعي فيه معطيات الراهن عن طريق الانتباه ،ويستجمع الماضي عن طريق التذكر ويحظر المستقبل عن طريق الترقب والتوقع .

---

[1] جميل حمداوي ، **الفلسفة الحدسية عند هنري برغسون** ، دار الريف للطبع والنشر الالكتروني ، الناظور تطوان ، المملكة المغربية ، ط 1، 2019، ص 28 .

[2] مجموعة من الاكاديميين العرب ، **الفلسفة الغربية المعاصرة** ، ج 1، منشورات الاختلاف الجزائر ، ط 1 ، 2013، ص ص ، 168،169.

[3] جميل حمداوي ، **الفلسفة الحدسية عند هنري برغسون** ، م سابق ، ص ، 29

[4] مصطفى غالب ، **في سبيل موسوعة فلسفية برغسون** ، مرجع سابق ، ص ، 79.

والمفهوم الرئيسي في مثالية **برغسون** هو "الديمومة الخالصة "أي اللامادية ،وهي أساس وأصل جميع الأشياء والمادة والزمان والحركة هي اشكال مختلفة فيها نتصور الديمومة ،والديمومة الحقيقة المشخصة هي الزمان النفسي أو الزمان الداخلي ،والحياة النفسية تلقائية أو هي انبعاث من باطن وخلق مستمر ،أو "ديمومة " لا تحتمل رجوعا الى الماضي ولا توقعا ضروريا للمستقبل كما تحتمل الظواهر المادية ،ويخلص **برغسون** الى ان "الأنا" في جوهرها وحدة لا تنفصم وحدس الديمومة هو الأساس الذي تدور حوله فلسفة **برغسون** فالمطلق عنده على عكس ليس الفكر المطلق عنده هي الديمومة أو الزمان الحقيقي أي أن ما تقود اليه هذه الفكرة أو الكوجيتو البر غسوني هي " الأنا" أو "الذات" التي تحيا هي في الزمان ،فلابد للفيلسوف من أن يجعل "الأنا" بدايته لكي ينتقل من بعد الى الجسم فالحياة فالمادة فالكون ،حتى ينتهي الى المبدأ الالهي نفسه وهو المسار الذي اتبعه برغسون في حركته الفكرية ،فجاء ايقاع فلسفته متناغما مع ذبذبات الواقع وهو ما أراده **برغسون** لمنهجه منذ البداية [1]

أي أن **برغسون** أراد أن تكون فلسفته منظمة ومتناغمة و**برغسون** رفض كل التفسيرات التي تربط الزمان بالمكان فباعتقاده أنها تخلط بينهما ،والخلط هو السبب في نشوء المشاكل الميتافيزيقية والتي تولدت أصلا عن انكار "**زينون الايلي** " للحركة والتغير ،والقول بالثبات ولذا نجده يقول "**ان الميتافيزيقا يرجع العهد بها الى اليوم الذي أعلن فيه زينون الايلي ضروب التناقض التي ينطوي عليها القول بالحركة والتغير على نحو ما يتصورهما العقل** "[2] وقد رفض النزعة الآلية واعتبر الدافع الحيوي هو العنصر الأساسي الذي يميز كل الكائنات الحية وميز برغسون نوعين من الزمان **زمن حقيقي وزمن غير حقيقي** [*] .

[1] د. زكريا ابراهيم ، **نوابغ الفكر الغربي "برغسون"** ، دار المعارف بمصر ، ص ، 57.

[2] Bergson،**pesée et mouvant** ، paris ،p . v . f ، 1946، 22edition ، p8.

[*] **الزمن غير الحقيقي:** هو الزمن الذي نعيشه في حياتنا اليومية ليدلنا على الوقت ، مثلا نقسم الساعة الى 60ثانية

ان فكرتي الزمان والديمومة قامتا من أجل تعويض ما ذهبت اليه الفلسفات العقلية كالأفلاطونية و الكانطية والمدرسين والهيجلية وغيرها فالأفلاطونية تؤمن بالعقل حيث نجد أنه الركيزة الأساسية التي من خلالها يستطيع المرء أن يدرك المثل والحقائق والمدرسيون ألغوا الزمان ألغوا الزمان لحساب الأزلية ، والكانطيون جعلوا الزمان والمكان متساوين وربط المدرسيون كل تفسيراتهم بالعقل ، وجعلوا المعرفة بدونه خاوية ،أما الهيجلية فإنها ربطت الصيرورة بالعقل هي الأخرى ، حيث جعلته المنع الوحيد الذي تصدر عنه الحركة [1]

ومنه يمكننا القول ان فكرة الزمان عند برغسون جاءت كرد على هذه الفلسفات وجعلت الحدس أسبق من العقل لأنه وحده القادر على اكتشاف زمانية الديمومة .

ومن هذا يخلص **برغسون** الى أن للحالات النفسية "كثيرة كيفي" لا تمت بأي صلة الى تلك "الكثرة الكمية " أو العددية التي تميز الموضوعات حقا ،فالديمومة لا تعرف تلك الكثرة العددية القائمة على الانفصال والقياس والاضافة والتجانس بل هي تستلزم كثرة أخرى قوامها التداخل والاختلاف الكيفي واستحالة القياس وانعدام التجانس ،وعلى كل حال فالنتيجة التي يريد برغسون أن يصل اليها من كل هذه المناقشة هي أن مجال الديمومة الحقة هو مجال الكيف لا الكم [2]

وتتميز الديمومة بالخصائص التالية :

أ/الديمومة تجربة تستحضر فيها الواقع بصفة معطى مباشر

الزمن الحقيقي: هو الزمن الذي يشعر به كل فرد بطريقته الخاصة :مثلا تمر الساعة على شخص ينتظر شيئا مهما ساعات طويلة بينما تمر الساعة نفسها على شخص آخر بسرعة كبيرة ويسميها برغسون بالديمومة ، أي عندما أعيش حالة من الفرح أبتعد عن قياس الزمن أي لأنها حالة قيمية وليست كمية

[1] د. فريدة غيوة ، **الديمومة عند برغسون**، معهد العلوم الاجتماعية ، جامعة منتوري قسنطية ، عدد 10،1998، ص ، ص ، 85 ، 99 .

[2] د–زكريا ابراهيم ، **نوابغ الفكر الغربي برغسون** ، مرجع سابق ، ص ، 65

ب/أهم ميزة لهذه التجربة هي الدوام لكونها سبيل معتمدة على تاريخها الزمني **فكل شعور هو استباق للمستقبل ،انظروا الى اتجاه فكركم في أية لحظة ،انه يهتم بما هو موجود ولكنه يهتم به في سبيل ما سيكون بالدرجة الأولى** [1].

وقد أعربت الديمومة عن نفسها في فلسفة برغسون بثبات صيغ:

أ/الصيغة الذاتية: وهي أطروحة سيكولوجية بحثت في الخطاب الشعوري [2] وبحثت أيضا عن نسق جديد للفلسفة ويقدم أيضا من جهته تصورات معرفية ثم يتخطاها نحو التأسيس الحقيقي لأنطولوجيا الذات حيث يتعمق في التجربة الانسانية الأولى لتكون مبدأ للبينة الميتافيزيقية ،ويتجه هنا برغسون الى التجربة الأشد عمقا ليكشف عن نسق أنطولوجي يقوم على الصيرورة والتغير **فليس ثمة ريب في أن وجودنا الذاتي هو الوجود الذي نراه أكيدا الى أكبر حد ، والذي نعرفه على أكمل وجه ،وذلك لأنه من الممكن أن نحكم على جميع الأشياء الأخرى التي نكونها لأنفسنا بأنها معان خارجية وسطحية ،وحين ندرك أنفسنا ادراكا داخليا وعميقا** [3].

ب/الصيغة الحيوية : لقد قمت أنطولوجيا الذات معطيات أولى لنقل الخطاب الشعوري الى الحياة ليكتسب بنية مماثلة لبنية الشعور [4]،ومن خلال أطروحة المادة والذاكرة يتضح أن أنطولوجيا الذات لا تتركز في حاضرها بل ان الأنا قديمة ولا تنطلق من ماضيها البعيد أو القريب بحيث يتراكم الزمن في تسلسل مستمر مكونا علم الوجود الزمني ،وفي هذا الاعتبار لا توجد الشخصية بعلاقة تلقائية بين حاضرها وذاكرتها السطحية التي تشبه المكان ، الحقيقي بقدر ما تقوم على ذاكرة روحية تحافظ على تاريخها ،والتي تشكل النسيج الفعلي للوجود وهنا

---

[1] مجموعة من الاكاديميين العرب ، **الفلسفة الغربية المعاصرة ،** ، مرجع سابق ، ص، 169

[2] مجموعة من الاكاديميين العرب–**موسوعة الابحاث الفلسفية الغربية المعاصرة** – مكتبة مؤمن قريش –ط1–ص 169

[3] مجموعة من الاكاديميين العرب ، **الفلسفة الغربية المعاصرة** مرجع سابق –ص 169

[4] مجموعة من الاكاديميين العرب –**موسوعة الابحاث الفلسفية الغربية المعاصرة** –مرجع سابق ص 170

أيضا يكون الفكر مرادفا للذاكرة لأننا لا نعمل الا بالارتكاز على الماضي ،وقد حقق برغسون من خلال دراسته للذاكرة على غايتين :

1- تأسيس مفهوم الأنطولوجيا الزمنية

2- الخروج بأطروحة الخلود لأنه أثبت استقلال الروح عند الجسد معارضا بذلك نظريات "الموضعة" المخية ونظريات التوازي بين الجسد والروح

وبذلك حول النقاش العلمي والباثولوجي الى نقاش ميتافيزيقي [1].

جـ/الصيغة الأخلاقية : تقوم هذه الصيغة المزاوجة بين مبدأين شكلا ونسق الديمومة المميزة بمبدأ السيكولوجي والمبدأ الحيوي ولا تكون الديمومة في هذا المستوى دفعا للخلق الحيوي فحسب ،بل تتعداه الى تقديم أطر جديدة [2]،ويقوم بعد ذلك على ديمومة تتطابق وبنية الذات فيغدو الكون سنفونية للخلق والابداع يبتغي الخلق الكامل ،وتتجلى الوظيفة الخلاقة للزمن عند برغسون في نظرية الوثبة الحيوية التي تناقض التصورات الآلية ،والتي تقتضي وجود سببية محكمة في قوانين الطبيعة. [3]

وعلى هذا النحو تبدو الوثبة الحيوية ارادة لتحقيق ذات الكون وذلك للخلق الروحاني ،ويجب الاشارة الى أن وعي البرغسونية يستمد الفهم الحقيقي لهذه الصيغ حيث تتجلى الديمومة كأنها فلسفة جديدة هي فلسفة الروح [4]، وعليه يرى برغسون أن الديمومة تطلق على الزمن الشعوري وهو الزمن الحقيقي مقارنة بالأزمنة الأخرى ،ومن ثم فهو لا يعترف بالزمن المكاني او الزمن الحسي المادي والطبيعي بل يعترف بالزمن الشعوري و الذوقي والباطني أي أن الباطن هو الذي يجدد الظاهر والعمق هو الذي يتحكم في السطح والروح هي التي توجه العقل والحس

---

[1] مجموعة من الاكاديميين العرب ، **الفلسفة الغربية المعاصرة** ،ص170

مجموعة من الاكاديميين العرب ، **الفلسفة الغربية المعاصرة** ، مرجع سابق 171

[3] مرجع سابق–ص171

[4] مرجع سابق –ص 171

معا، اذا فالروح هي أصل الأشياء ومنبعها الا أنها ديمومة حدسية ،وليست مادية أو حسية ،وذلك لأنها تنكر ما هو مادي وحدسي.[1]

2.مشكلة الحرية :

ينطلق **برغسون** بنظرته الى الحرية انها يجب أن نبدأ بممارسة الفيلسوف لها ،ويتحرر من التصور العلمي وليست هذه النظرة كما تبدو لنا من الوهلة الأولى ،سوى محاولة سلبية تقف عند مستوى المنهج وطريقة التفكير فحسب ،ولكننا نلاحظ ان فلسفة برغسون لم تنطلق من هذه الحرية السالبة الامن حيث أنها تقودنا الى حرية ايجابية حقيقة [2]

ان مفهوم برغسون عن الحرية يأتي جوابا على ما وصلت اليه فلسفات عصره من أن الحرية والفرض الخارجي لا يلتقيان ،فلا حرية الافي غياب كل مانع خارجي ،كما سبق وعبر هوبز عن ذلك بوضوح ومن بعده سارتر ،ويرى **برغسون** أولا أن نظريات الحرية القائمة في عصره عجزت عن وصف الحرية بشكل دقيق ،انه يرى أن القرار الحر ينبع من الروح بأكملها والفعل يكون حرا بقدر ما يسميه **برغسون** بالأنا الأساسي أي الأنا الذي يشكل مجموعا تاريخيا والحرية في رأيه انعكاس لمجموع تاريخ الشخص وذاكرته ،ولكن من المؤكد أن الطريقة التي وضع بها **برغسون** مشكلة الحرية في رسالته المسماة باسم "**معطيات الشعور المباشرة**" قد ساهمت الى حد كبير في تغير مجرى المشكلة وتعين الاتجاه العام للفلسفة البرغسونية نفسها [3] ومن هنا يذهب برغسون ليقول ، بحجة أن كل حالة نفسية تتطور ببساطة لي تعكس الشخصية الكاملة ،ومع ذلك فان الوجود الذي يمارسه ويمكن أن يكون جهدا للتجريد أو التحليل فقط ، وهذا يعني أن فهم الحرية قائم على قرار شخصي وأن الحياة الداخلية

[1] جميل حمداوي ، **الفلسفة الحدسية عند هنري برغسون** ، مرجع سابق ، ص ، 30

[2] د. مصطفى غالب، **في سبيل موسوعة فلسفية هنري برغسون** ، مرجع سابق، ص ، 98

[3] د. زكريا ابراهيم ، **نوابغ الفكر الغربي برغسون**، دار المعارف بمصر ، ص، 85.

منفصلة عن ما يتعلق بالحياة الخارجية ،فان شخصية الانسان نفسها هي اتصال حي حقيقي ،وهذا يتطلب أن يكون الفعل الماضي مفيدا في الحاضر .

وعند عودتنا الى نظريات الفلاسفة في الحرية نجد لها أربعة مفهومات لخصها بعض المؤلفين كما يلي :

1-حرية الاختيار القائمة على الارادة المطلقة

2-الحرية الأخلاقية أو حرية الاستقلال الذاتي ،وهذا النوع من الحرية فيه نصمم ونعمل بعد تدبر بحيث تجيء أفعالنا وليدة معرفة وتأمل

3-حرية الحكيم أو حرية الكمال وهو ذو طابع معياري مثالي يجعله أكثر سموا ،وشرفا أو حرية الكمال هي الصفة التي تميز ذلك الحكيم الذي استطاع أن يتحرر من عبودية والجهل .

4-الحرية النفسية وهنا يكون الفعل الحر ،روحي تلقائي يتصف به الشعور ويعبر عن أعماق ذاتنا [1]، لكن مفهوم الحرية لا يتحدد الاعلى ضوء مفهومات اخرى والتي تتضمن معاني الضرورة او الحتمية أو الجبرية وتتجلى الحرية والجبرية في الضاهر على أنهما على طرفي نقيض ،ولكن كلا منهما تفترض من الأخرى بحيث ان انكار الواحدة منهما لابد أن يؤدي الى انكار الأخرى ، ولكننا نلاحظ أن الجبرية شرط أساسي لممارسة الحرية ، كما أن الحرية من جهة أخرى شرط أساسي لوجود الجبرية ،فما كنا لنكشف قوانين العالم المادي لو أننا لم نكن أحرار ،ومعنى هذا أن الجبرية والحرية تعبران في حقيقة عن مظهرين متماسكين من مظاهر النشاط الانساني وذلك لأن كل منهما تكمل الأخرى ، يقول **انجلز** ان الحرية ليست سوى

[1] أنس شكشك ، **فلسفة الحياة دراسة الفكر والوجود** ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ط 1 ،2001 ، ص، 108.

القدرة على التحكم في أنفسنا وفي الطبيعة الخارجية ،وهي تلك القدرة التي تقوم على المعرفة بالضرورة الطبيعية [1]

ويأتي هنا مفهوم **برغسون** عن الحرية وهو يأتي جوابا على ما وصلت اليه فلسفات عصره من أن الحرية والفرض الخارجي لا يلتقيان ، فلا حرية الا في غياب كل مانع خارجي كما سبق وعبر هوبز عن ذلك بوضوح ومن بعده سارتر ،يرى **برغسون** أولا ان نظريات الحرية القائمة في عصره ، عجزت عن وصف الحرية بشكل دقيق انه يرى أن القرار الحر ينبع من الروح بأكملها والفعل يكون حرا بقدر ما يسميه **برغسون** بالأنا الأساسي أي الأنا الذي يشكل مجموعا تاريخيا ،والحرية في رأيه انعكاسا لمجموع تاريخ الشخص وذاكرته ،أو تعبير عن ذلك "وباختصار يقول **برغسون** نكون أحرار حين تنبع أفعالنا من مجموع شخصيتنا حين تعبر هذه الأفعال عنها وحين يتحقق لنا مع هذه الشخصية ذلك التشابه الذي لا يمكن تعريفه ،والذي نجده أحيانا بين العمل الابداعي والفنان [2] ولكن شتان بين "مشكـــــلة الحرية "و "واقعة الحرية " فان الأولى منهما وهم والثانية حقيقة وربما كانت الحرية هي الأصل في كل ما تنطوي عليه حياتنا من جدية [3] ،صحيح أن مشكلة الحرية مجرد وهم أما واقعة الحرية هي الحقيقة لكونها معاشه في الواقع الا أن الحرية لابد أن تكون في حياتنا ،فالقول بأن الفعل الحر انما يحدث في زمان ينقضي لافي زمان قد أنقضى اذن فان الحرية هي واقعة ،بل هي من بين سائر الوقائع التي تلاحظها والتي تكون أكثر وضوحا وأشدها تميزا ،أما تلك الصعوبات التي تكشف في العادة هذه المشكلة بل المشكلة نفسها ،تلك هي نظرية **برغسون** في الحرية على نحو ما عرضها في كتابه المسمى "برسالة وقائع الشعور المباشرة "ولسنا في حاجة الى القول بأن هذه النظرية لا يمكن أن تفهم الا على ضوء فكرة **برغسون** عن

[1] د-زكريا ابراهيم ،**مشكلات فلسفية مشكلة الحرية** ،مكتبة مصر ،دار الطباعة الحديثة ، ط 2، ص، 48.

[2] محمد عزيز لحبابي ،**من الحريات الى التحرر** ،دار المعارف ،مصر ،1972،ص 94

[3] مرجع سابق ص 95

"الديمومة" باعتبارها كيفية خالصة ،لا تجانسا محضا ،وتتابع متصلا وخلقا مستمرا ، وقد عاد **برغسون** الى فكرة الحرية في محاضرته المشهورة عن "الشعور والحياة" فقال ان الشعور معناه الاختيار لأن ما يميز الكائن الحي هو أنه موجود يختار أو ينزع الى الاختيار ، واذا كانت خصائص المادة هي الجمود ، والهندسة والضرورة فان خصائص الحياة هي التلقائية ،والحرية واستحالة التنبؤ وبهذا المعنى تكون المادة هي الضرورة والشعور هو الحرية ،ولو أن الحياة تتكفل بالتوفيق بينهما من حيث أن الحياة ان هي الا الحرية مندمجة في الضرورة ،وعاملة على الاستفادة منها لصالحها [1]، ويستخلص **برغسون** أننا اذا اتفقنا على أن الفعل الحر هو كل فعل يصدر عن أناي ، وعن أناي فقط فان الفعل الذي يحمل بصمة شخصيتنا هو الفعل ،الحر حقا وذلك لأن أناي وحدها هي التي ستطالب بأبويتها له [2].،وهذا ما يكون ويدعي بعفوية الارادة.

3. الشعور :

ان من يتحدث عن الروح فانما يتحدث أولا وقبل كل شيء عن الشعور فماهو الشعور ؟

انكم لمقدرون بلاريب أنني لن أحاول أن أعرف شيئا هذا حضه من الوضوح ،فان الشعور ماثل دائما أبدا في تجربة كل واحد منا ،ان الشعور انما يعني أولا بالذات الذاكرة ،وقد يعوز الذاكرة شيء من الاتساع ،أو قد تظم سوى جانب ضئيل من الماضي ،أو قد تعني سوى ماحدث منذ برهة ، ولكنها على كل حال لابد من أن تكون ماثلة باستمرار، والا بما كان ثمة شعور [3] ،ان **برغسون** لايقتصر على القول بأن من شأن الماضي أن يظل حيا باقيا في الحاضر ، بل هو يقرر أيضا أن من المحال على الشعور أن يمر بنفس الحالة مرتين ،وذلك لأنه مهما تكن الظروف متشابهة أو مهما تكن الملابات واحدة ، فانها لاتؤثر مطلقا على

[1] محمد عزيز لحبابي ،**من الحريات الى التحرر** ، مرجع سابق ص ص 94-95

[2] اندري كونت سبونفيل ، **في الحرية** ، تر: حسن اوزال، ، الرباط، المملكة المغربية 2016 ص 6

[3] د-زكريا ابراهيم ، **نوابغ الفكر الغربي برغسون** ، مرجع سابق، ص، 264

شخصية واحدة بعينها مادامت تعرض لها في لحظة جديدة من لحظات تاريخها [1] ولما كانت شخصيتنا في تكوين مستمر وذلك ، لأنها تبني ذاتها في كل لحظة معينة بما تجمع لديها من تجارب فان شخصيا في تغير دائم دون توقف وانقطاع ،وهذا هو السبب في أنه لايمكن أن تتكرر في أعماق شعورنا حالة نفسية واحدة ،حتى ولو بدا لنا لأول وهلة اننا بأزاء ظاهرة واحدة بعينها [2].

وما قاله **برغسون** عن الشعور أنه يعترض أمورا أهمها :

– لاتتساوى الناس في التجربة الشعورية ، فربما تجربتي اختلفت عن تجربة زيد ممن أمكنه خوض المعترك الحدسي ،ولعل تصوف الهندوس والنصارى والمسلمين خير شاهد على هذا الاختلاف فالتجربة الشعورية عند الهندوسي غير التجربة الشعورية عند النصراني وتجربة الأخير غير تجربة المسلم [3] ، واذا نظرنا الى الحركة المنتظمة في حياتنا الشعورية أوفي أنانا العميق أدركنا أن الزمان ليس مركب من لحظات متفرقة تتجزأ الى مالانهاية وانما الزمان هو الشعور بامتداد الماضي الى الحاضر ،فالزمان حسب التعريف البرغسوني هو ماتشعر به وتحسه لا مانفكر فيه ونعده [4]، لكن مانشعره ونحسه قد لايتجاوز حدود مجال ادراكنا للحياة ،فوجدنا الخاص هو مجال تجربتنا والذي من خلاله يمكننا ادراك العالم الخارجي ونتعايش معه وفق الزمان المدرك فيزيقيا ونفسيا ،والذي قد لايتعدى الزمان الماضي الذي يحيا فيه الانسان والحاضر الذي يتخذ صورة الوجود الفعلي ومن خلاله يستمر العالم بأكمله في الوجود فهناك تطابق مطلق على مستوى الشعور بين احساسنا بالحياة واحساسنا بالحاضر [5] والوظيفة

---

[1] د. زكرياء ابراهيم ، **مشكلة الحياة** ، مرجع سابق ، ص، 255 .

[2] ص ص ، 255–256

[3] خادم حسين الهي بخش ،**تطور الحياة والانسان في نظرية برغسون** ، ص ، 14

[4] د. العربي ميلود ، **رحلة البحث عن الذات من خلال الزمان عند برغسون** ، قسم الفلسفة ، جامعة مستغانم ، ص ، 10

[5] مرجع سابق ، ص ، 10 .

الأولى للشعور انما هي تذكر مالم يعد موجودا واستباق مالم يوجد بعد ن ولوكان الحاضر مجرد لحظة رياضية *

لما كان ثمة حاضر بالنسبة للشعور [1] لكن ماندركه في واقع الأمر فهو عبارة عن طبقة كثيفة من الديمومة تتألف من قسمين ماضينا المباشر ومستقبلنا الوشيك ونحن انما نستند الى هذا الماضي ، ونعطف على ذلك المستقبل وهذا الاستناد وذلك الانعطاف هما مايميز الكائن الشاعر [2] يمكننا القول بأن الشعور هو همزة الوصل أو حلقة الاتصال بين ماكان وماسوف يكون او هو الجسر الذي يربط الماضي بالمستقبل [3].

4.نظرية التطور الخلاق :

اذا كانت دراسة برغسون للذاكرة قد قادته الى القول بأن الفكر ليس منحصرا في الدماغ ،فان دراسته للتطور سوف تقوده الى القول بأن الحياة غير المادة وقد بقيت دراسات برغسون حتى الأن منحصرة في نطاق علم النفس [4] يرى برغسون أن أصل التطور هو اندفاعه بحيوية وهو انطلق من شعور معين أو بالأحرى نقول مافوق الشعور "أي الروح" أي أن التطور يأتي بشكل مفاجئ ،وقد حاول التغلب على العقبات التي واجهتها المادة ذلك لكي يجعل منها أداة للحرية ،وقد عاد الى وضع الانسان في سلسلة المخلوقات الحيوانية ، واجدا بذلك تركيبه العقلي في جهازه العضوي الحيوي ،لكنه سرعان ماعاد للتفريق بين الانسان والحيوان تفرقة جذرية فاتحا بذلك أمام الانسان منظورات تطور روحي حقيقي لكلمات أخرى قال برغسون "

* **اللحظة الرياضية** : هي مجرد حد نظري يفصل الماضي عن المستقبل فقد نستطيع كأقصى تقدير أن نتصورها ولكننا لا نستطيع مطلقا أن ندركها بل اننا حينما نظن أننا قد استطعنا اللحاق بها والقبض عليها فانها تكون قد نأت وأفلت من بين أيدينا

[1] د.زكريا ابراهيم ، **نوابغ الفكر الغربي برغسون** ، مرجع سابق، ص 265

[2] د.زكريا ابراهيم ، **نوابغ الفكر الغربي برغسون** ، مرجع سابق ، ص 266

[3] مرجع سابق ، ص ، 266.

[4] مرجع سابق ، ص 135

أن ليس في الكون مخطط محدد سلفا كما الحال لدى أصحاب النزعة الغائية ،وليس ثمة ماهو متوقع كما يقول أصحاب النزعة الآلية فالتطور يأتي مباغتا في عالم يسير مغامرا " [1]

وقد ألف **برغسون** كتاب بعنوان "**التطور الخلاق** "،وقد كان هذا محاولة جرئية منه أراد منها أن يعمم النتائج التي وصل اليها من قبل وذلك في مجال النفس الانسانية على الكون بأسره ، وقد اتخذه مذهب التطور أساسا لاتجاهه الفلسفي ،لكنه على عكس التطورين اذ أول التطور تأويلا آليا ماديا كما هو ملاحظ عند سبنسر وداروين وهيكل ذلك أنه زعم أن أصل التطور كان "سورة حيوية " انبثقت عن شعور أو بالأحرى عن فوق شعور حاول التغلب على العقبات التي وضعتها المادة لكي يجعل منها أداة للحرية ،ان تاريخ تطور الحياة وان كان لايزل ناقصا يبين لنا كيف يكون العقل بتطوره المستمر على طريق صاعد يمر بسلسة الحيوانات الفقرية حتى يصل الى الانسان ،وهو يبين لنا أيضا أن ملكة الفكر تابعة لملكة العمل ، وان التكيف بين شعور الكائنات الحية وشروط الوجود المهيأة لها انما تكيف متزايد الدقة والتعقيد والمرونة ومن هنا يجب استخراج النتيجة التي تقول ان عقلنا بالمعنى الضيق لهذه قد اعد لضمان اندماج جسمنا في بيئته اندماجا تاما ،ولتصور العلاقات القائمة بين الأشياء الخارجية ومن ثم للتفكير في المادة :"الحقيقة أن من يقرأ هذه العبارات التي يلج **هنري برغسون** من خلالها الى كتابه "التطور الأخلاقي "قد يخيل اليه أنه أمام فيلسوف يحاول الاستناد الى النظرية الداروينية مطعمة بكانطية جديدة للبحث عن تفسير لمعنى الوجود وعلاقة الفرد البشري ،لكن الأمور ليست في الحقيقة على هذا النحو فبرغسون في النهاية تبرأمن داروين واشتغل على الدوام ضده ، وهو لئن كان كانطيا في جانب من فكره ، فان كانطيته كانت متأثرة أكثر بظواهرية هوسرل ، أو هذا على الأقل مايمكننا تلمسه من خلال

[1] ابراهيم العريس ، **التطور الخلاق لبرغسون** ، دفاع عقلاني عن الميتافيزيقا ، 2015/12/8، 08:56م بتوقيت ابو ظبي

الصعوبات اللغوية والمفهومة التي تسمى "التطور الخلاق " [1] اذن نرى أن برغسون وصل الى أن تطور الكائن الحي مثله في ذلك كمثل تطور الجنين– ينطوي على تسجيل مستمر الديمومة ، وقد يكون من الممكن في نطاق الطبيعة أو الكيمياء أو الفلك أن نفسر حالة أي جسم بالرجوع الى ماسبقها مباشرة من حالات [2] ، ولو أمعنا النظر فيما تنطوي عليه الحياة من استمرار لتبين لنا أن التطور العضوي هو أقرب مايكون الى تطور الوعي أو الشعور لأننا نجد هنا أن الماضي يضغط على الحاضر ،وأنه يستخرج منه صورة جديدة لايمكن التنبؤ بها بالرجوع الى ماتقدمها من صور [3]، ومن هذا نرى أن التطور ليس بمثابة سلسلة من التكيفات مع الظروف الخارجية ،كما تزعم الآلية المطلقة ولاهو تحقيق لمقصد كلي معين من ذي قبلكما تزعم الغائية المطلقة بل هو تعبير عن حركة حيوية ليس من السهل تحديد اتجاه مقدما ،لأنها ليست بمثابة قذيفة تنطلق من مدفع معين في اتجاه معين [4]، ولو أننا اتبعنا التطور في مسار التقدمي لألفينا أن الدفعة الحيوية الاصلية قد انقسمت وتشتت ، فظهرت مراتب مختلفة من الحياة يعبر عنها النبات بسباته وخموده والحيوان بغريزته والانسان بذكائه أو عقله والخطأ الذي وقع فيه معظم الفلاسفة منذ أيام أرسطو حتى يومنا هذا فيما يرى برغسون هو أنهم قد اعتبرو الحياة النباتية والحياة الحيوانية والحياة الانسانية أو الناطقة ،ثلاث درجات متعاقبة لاتجاه واحد قد تطور وترقى في حين أننا هنا بصدد ثلاثة درجات متعاقبة لاتجاه واحد قد تطور وترقى، ويعود برغسون الى القاء نظرة شاملة على التطور محاولا بذلك استخراج "معنى الحياة "،وذلك من خلال الصراع المستمر والذي كان قائم بين الحياة والمادة ،فالحياة هنا "الشعور"أو "الوعي" عموما **باعتبار أن الوعي هو الأصل في ظهور الغريزة والعقل معا**،بينما المادة هي ذلك الكل المتجانس والذي لايعرف الانقسام ،والذي هو التغير والصيرورة أقرب منه

---

[1] زكريا ابراهيم –**نوابغ الفكر الغربي برغسون** – مرجع سابق ، ص ،ص ،136،137

[2] مرجع سابق ،ص، 139.

[3] مرجع سابق ص 142

[4] زكريا ابراهيم –**نوابغ الفكر الغربي برغسون** – مرجع سابق ، ص ، 150.

الى الثبات والجمود ،وأما اذا ألقينا نظرة عامة على مذهب **برغسون** "في التطور"فان أول مانلاحظه أننا هنا لسنا بازاء "تطور خالق" كما أراد **برغسون** ، بل نحن بازاء تطور فيه خلق والواقع أن التطور بطبيعة "محافظ" لأنه انما يستخرج ماكان كامنا أو يظهر مكان مستمرا [1]، فاذا ما أصبح التطور "خالقا كان معنى هذا أن ثمة حقيقة أخرى قد انضافت اليه وهي التي تعتبر مسؤلة "عن الفعل الذي يتحقق" او "الخلق الذي تم" ،وقد خلق **برغسون** على أجنحة ذلك الحدس الفائق للعقل والذي يمكن له اتن يلج الى صميم "الوثبة الحيوية " ،وذلك من خلال تطورها المتعاقبة ، ولا شك أن منهج برغسون الحدسي وثيق الصلة هنا بفلسفته الميتافيزيقية اذ ليس في استطاعة العقل الذي هو جزء لايتجزأمن حركة الطبيعة أن يشرف من على مسار التطور بأكمله، ولعل هذا هو ماعاناه فيلسوفنا حينما قال بصريح العبارة أنه لاسبيا الى فهم مذهبه الميتافيزيقي في استقلال تام عن نظريته في المعرفة [2]، وقد ألفت النظرية التطورية قضية جدلية في مقدمات الفلسفة البرغسونية فبالاضافة الى أن هذه النظرية تعتبر الطبيعة كائن حي خاضع لقوانين رياضية تماثل آلة هائلة فهي تعتبر العضوية جهاز ميكانيكي ليماثل العضوي اللاعضوي ،ويؤلف الحي ترادفا للكيت ، وعلى الرغم من نقد **برغسون** المبكر لمنطق تمكين الزمن الذي هو ضرب من الآلية الخفية الا أن الفرق بين الآلة والعضو ،بين الجهاز والحياة لم يظهر الا في كتاب التطور الخلاق حيث تتخذ مقولة التطور مدلولا معاكسا لمفهومها في المذاهب الآلية فبعدما كانت صورة للتجانس أصبحت منطقا للاتجانس ،والاستمرارية والخلق غير المعلن عنه بواسطة الشيء [3] ، وفي مقابل المنطق الآلي للتطورية تفسير البرغسونية للحياة عن طريق المبدأ الروحاني ،لأن التطور الآلي الذي يميز النظرية التطورية ينشأ ضرر للكائنات ببروز تشوهات تؤدي الى العجز عن البقاء ،ذلك أن

---

[1] جان فثال ،**الفلسفة الفرنسية من ديكارت الى سارتر** ، تر: فؤاد كامل ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ، ص،144

[2] مرجع سابق ، ص ، ص، 169...181 .

[3] مجموعة من الاكاديميين العرب،**موسوعة الابحاث الفلسفية الغربية المعاصرة** –مرجع سابق، ص ص ، 166 ، 167 .

التطور الحيوي يسير وفق منطق الصدفة مما يعني عدم وجود محدد وضابط يحيل الحي الى الكمال بل قد يؤدي الى كائنات في غاية النقص [1]، وتميز الرؤية البرغسونية أيضا بقيمة أخلاقية لأنها تتعلق بالانسان ذي القيمة العالية في التطور ، وذلك بعدأن رأى التطور باعتباره تطورا مباشرا للحيوانية أكد **برغسون** أن هناك فرقا في الطبيعة بين الحيوانات والبشر لذلك فان هذا الأخير متطور للغاية "**فالانسان ماكان لينبثق من الحيوانية في أي لحظة معينة** " لذلك يفسح أمامه سبيل التطور الروحاني المكمل للتطور العضوي في كتاب نبعا للأخلاق والدين بتفوق الانسان روحانيا،ليس عن طريق الصراع بل بقدرة الحب التي تنبثق دعائمها من فرد يحافظ على القيم ،وهو كمال التطور الروحاني الذي يجعله برغسون غاية التطور المعرفي والأخلاقي للبشرية [2]، وأصبح **برغسون** يرى أن الاعتقاد بأن السورة الحيوية أو بالأحرى مبدأهذه الدفعة يستفيد في التطور البيولوجي انما هو من قبيل خداع الذات ،فثمة شيء أعلى من الأنواع أو بالأحرى يوجد في النوع الانساني أفراد أعلى منه ، أو يؤلفون على حد تعبير برغسون –أنواعا قائمة بذاتها هؤلاء هم الأبطال والقديسون [3] ، فعن طريقهم تصل الانسانية بالمبدأ الخالق ، وكما يستمد "**آنتيه Antee**" [*] قوته من الأرض ،فكذلك يستمد القدسيون والأبطال قوتهم من السماء ،وهكذا استبدل بدفعة التطور الخالق ،نداء البطل والقديس ونداء ماهو الاهي [4]

---

[1] مجموعة من الاكاديميين العرب،**موسوعة الابحاث الفلسفية الغربية المعاصرة** ، مرجع سابق، ص ، 167.

[2] –مرجع سابق، ص ، 167.

[3] جان فثال ،**الفلسفة الفرنسية من ديكارت الى سارتر** ، تر: فؤاد كامل ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ، ص 144

[*] **انتيه Antee** : هو عملاق في الأساطير اليونانية أنجبته جايا من الآه البحر بوسيدون تيتون عن الرومان وخنقه هرقل بين ذراعيه بعد أن رقنه على الأرض

[4] جان فثال ،**الفلسفة الفرنسية من ديكارت الى سارتر** ، تر: فؤاد كامل ، مرجع سابق ، ص ، 144

خاتمة

خاتمة

في نهاية هذا البحث المتواضع والذي استعرضنا من خلاله مختلف فصول البحث ،والذي جعلنا نقف عند محطات مختلفة لموضوعنا والذي كنا قد تناولنا فيه قضية فلسفة الحياة وذلك من منظور هنري برغسون ، بحيث انه يمكننا القول انه موضوع واسع ومتعدد حاولنا فيه الالمام به والتطرق لأهم أجزائه ،وقد مكننا هذا الاخير الى الوصول لعدد من النتائج والتي نعتقد انها مهمة والتي يمكن ايجازها في النقاط التالية الا وهي :

انه قد أمكننا تحديد موقفه من الحياة وذلك انطلاقا من تلك التجربة الفلسفية المتميزة في تاريخ الفلسفة المعاصرة ،فهي تجربة متكاملة وذلك في أبعادها الانسانية ،والتي رسمت معالمها الحيوية كما لوكانت دائرة مركزها حدس الديمومة ،حيث انه ل لا يستلزم تغير مركز الدائرة بمركز آخر ،او تغير الدائرة بدوائر أخرى ،ذلك لأن المركز يبقى حدس الديمومة .

كما ان الانتقال من مجال الى آخر انما هو انتقال كيفي لاكمي وذلك بحسب برغسون ،ويبقى دائما لديه وفي جميع المجالات عنصر مشترك الا وهو حدس الديمومة.

وان التجربة الروحية لفلسفة الحياة البرغسونية والتي انفتحت على مقولات مركزية والتي تؤسس للحياة الخلاقة والتي ينشدها برغسون ، فالمجال السيكولوجي يلهمنا فكرة الديمومة بما هي الحرية المطلقة ،وايضا فكرة الديمومة ذاتها بما هي الزمان الحي او الوقت الحي ،وفضلا عن فكرة التطور الخالق والدفعة الحيوية ، وبهذا تكون الوحدة والتكامل ما يميز التجربة البرغسونية ،فعلى الرغم من تعدد أبعادها وتنوع مجالاتها تبقى متماسكة وعلى وحدة مسارها العام، والذي ينطلق من الباطن العميق وينتهي بتجربته الروحية الصوفية .

ويؤسس برغسون للحياة على البعد الروحي العميق ،ولا يجد حرجا في بلورة رؤيته الفلسفية وذلك من خلال وحي تجربته الصوفية .

وبهذا تلقي التجربة البرغسونية أضواء جديدة على تلك المجهودات البشرية الخلاقة والتي تحققت حتى حاضرنا الحالي، والتي من خلالها تريد الانفتاح على رؤية جديدة للحياة ،والتي لا تكون فيها الغاية مقصورة على أبعادها المادية ،كما هو شأن الحضارة العلمية المعاصرة والتي صرفت مجمل جهودها باتجاه الاستفادة القصوى من كل ما يتيحه العلم وأدواته المادية الخالصة من سبل وذلك لتحقيق السعادة في الحياة ، الا أنها بقيت في تصور برغسون غاية بعيدة المنال وذلك لأن العلم المادي غير كاف لإسعاد البشرية ،وغير قادر أيضا على سد الفراغ الرهيب والذي أضحى يخنق النفس الانسانية ،ولا مفر في ذلك الوقت من العودة الى روحانيتها النقية والتي تضمن لها الخلاص من الأسر المادي وذلك لكي تنطلق حرة خلاقة .

وختاما نقول أننا استفدنا من برغسون روحانيته وشدة تعلقه بأسمى النماذج التاريخية ، التي يمكن أن تكون قدوة للإنسانية المعاصرة ،دون أن يكون في ذلك ما يعني محاولة اعادة انتاجها تقليدا أو اتباعا والتي لازالت تعاني من وطأة النزعات المادية وصراعاتها العنيفة على جميع الاصعدة والمستويات في الحياة المعاصرة ،واطفاء العوامل الروحية لكل ما يتعلق بالحياة باعتبار طبيعة الانسان الروحية .

ولايزال بحثنا في حاجة الى كثير من الدراسات لنكتشف أسراره ، وما كانت دراستنا هذه سوى محاولة يسيرة ونتمنى أن نكون قد وفقنا ولو بجزء بسيط ويبقى الكمال ل

الأعلام والمصطلحات

فهرس الفلاسفة و الشخصيات

ابن رشد ---------- 23-22

أفلاطون ---------- 15-14-13

أفلوطين---------- 41

الغزالي ---------- 22-21

القديس أوغسطين---------- 16

بسكال---------- 40

تين---------- 41

جان جوريس---------- 40

داروين---------- 62-30-29-28

رينان---------- 41

زينون الايلي---------- 52-43

شوبنهاور---------- 27-26-25-24

غبريل تارد ---------- 42

فغنشتاين---------- 35-33

لامارك---------- 30

مارسيل بروست ---------- 42

هايدجر---------- 33

فهرس المصطلحات

الاجرجاسيون	**43**
الحياتين	**15**
الزمن غير الحقيقي	**52**
انتيه	**65**
عالم المثل	**34-14**

المصادر والمراجع

قائمة المصادر

- القرآن الكريم
-

المصادر باللغة الاجنبية

[1] Bergson،**pesée et mouvant** ، paris ،p . v . f ، 1946، 22edition ، p8.

قائمة المراجع

1. العوا عادل العمدة ، **في فلسفة القيم** ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، ط1 ،1986.

2. ا.م.بوشنسكي، **الفلسفة المعاصرة في اوروبا** ، تر: د.عزت قرني ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب، الكويت ، 1978م .

3. اندري كونت سبونفيل ، **في الحرية** ، تر: حسن اوزال، الرباط ، المملكة المغربية، 2016 .

4. أنس شكشك – **فلسفة الحياة دراسة الفكر والوجود** –دار الشروق للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2009.

5. بركات محمد مراد ، **ابن رشد فيلسوفا معاصرا**، مصر العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، (د ط) 2002.

6. جاريث ب مايثوز ، **أوغسطين** ، ترجمة أيمن فؤاد زهري ، المركز القومي للترجمة ، دار آفاق للنشر والتوزيع القاهرة ، ط1 ، 2013.

7. جان فثال ،**الفلسفة الفرنسية من ديكارت الى سارتر**، تر: فؤاد كامل ، دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة .

8. جميل حمداوي ، **الفلسفة الحدسية عند هنري برغسون** ، دار الريف للطبع والنشر الالكتروني ، الناظور تطوان ، المملكة المغربية ، ط 1 ، 2019.

9. جونو بوجوان ، **تاريخ الفلسفة والعلم في اوروبا الوسيطية** ، ترجمة علي زيغور ، علي مقلد ، عزالدين للطباعة والنشر ، بيروت (د ط) 1993.

10. حنا الفاخوري و خليل الجر ، **تاريخ الفلسفة العربية** ، ج 2 ، دار الجيل بيروت ، ط 3 ، 1993.

11. حنفي حسن ، **نماذج من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط –أوغسطين –أنسلم–توما الاكويني** ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1978.

12. د. بن سليمان صادق ، **محطات في تاريخ الفلسفة الغربية المعاصرة** ،ج1،ط1، مطبعة بن سالم الاغواط .

13. د. زكريا ابراهيم ،**دراسات في الفلسفة المعاصرة** ،مكتبة مصر ، دار مصر للطباعة سعيد جودة السحار وشركاه .

14. د. فريدة غيوة ، **الديمومة عند برغسون**، معهد العلوم الاجتماعية ، جامعة منتوري قسنطية ، عدد 10،1998،.

15. د. مصطفى غالب ، **في سبيل موسوعة فلسفية هنري برغسون** ، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، 1998 .

16. د.زكريا ابراهيم . **نوابع الفكر الغربي برغسون** ، دار المعارف بمصر ، ط2.

17. د.زكريا ابراهيم ،**مشكلات فلسفية مشكلة الحرية** ،مكتبة مصر ،دار الطباعة الحديثة ،ط 2.

18. زيغور علي ، **أوغسطينوس** ، دار اقرأ ، بيروت ، الطبعة الاولى ، 1983.

19. سماح رافع محمد ، **المذاهب الفلسفية المعاصرة** ، مكتبة مبولي .

20. عاطف العراقي ، **ابن رشد مفكرا عربيا ورائدا للاتجاه العقلي** ، مطابع الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية القاهرة ، (د ط) 1993 .

21. عبد الرحمان التليلي ، **ابن رشد الفيلسوف العالم** ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس (د ط) 1998.

22. عبد القادر ماهر و محمد عطيتو حربي ، عباس ، **دراسات في فلسفة العصور الوسطى** ، دار المعرفة الدامعية ، القاهرة ، (د ط ت) .

23. عزيزي وفيق، **شوبنهاور وفلسفة التشاؤم** ،دار الفارابي بيروت ،ط1،2008.

24. غنار سكيريك ، نليز غليجي ، **تاريخ الفكر الغربي من اليونان القديمة الى القرن العشرين** ، تر: حيدر حاج اسماعيل ،المنظمة العربية للترجمة بيروت ، ط1 ، 2012.

25. فؤاد كامل ، **الفرد في فلسفة شوبنهاور** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة (د ط) ، 1991.

26. فؤاد كامل ،**اعلام الفكر الغربي برغسون**، دارالجيل بيروت ،ط1 ،1413- 1993م،ص 127

27. قرني عزت ، **الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون** ، ذات السلاسل ، الكويت (د ط) .

28. كوبلستون فريدريك ، **تاريخ الفلسفة من فشته الى نيتشه** ، تر: امام عبد الفتاح امام ، المركز القومي للترجمة القاهرة ، ج 7، ط1، 2016.

29. ماجد فخري ، **تاريخ الفلسفة اليونانية** ، دار العلم للملاين ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1991.

30. مبارك زكي ، **الاخلاق عند الغزالي** ، دار الكتاب العربي ، للطباعة والنشر القاهرة (د ط)، 1968.

31. مجموعة من الاكاديميين العرب ، **الفلسفة الغربية المعاصرة** ، ج 1، منشورات الاختلاف الجزائر ، ط 1 ، 2013.

32. محمد الخطيب ، **الفكر الاغريقي** ، منشورات دار علاء الدين ،دمشق ،الطبعة الأولى ، 1999

33. محمد عزيز لحبابي ،**من الحريات الى التحرر** ،دار المعارف ،مصر ،1972.

34. محمد مرحبا عبد الرحمان ، **مع الفلسفة اليونانية** ، منشورات عويدات ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1988.

35. وهبة مراد و أبوسنة منى ، **ابن رشد اليوم – الارهاب وتدريس الفلسفة** ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة (د ط) 2000.

36. يوسف كرم ، **تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط** ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت (د ط ت) .

37. يوسف كرم ، **تاريخ الفلسفة الحديثة** ، كلمات عربية للترجمة والنشر القاهرة ، (د ، ط) 2012.

المعاجم والموسوعات

1. جورج طرابشي ،**معجم الفلاسفة (الفلاسفة – المناطقة – المتكلمون– اللاهوتيين– المتصوفون)** ، دار الطليعة بيروت.ط3.

2. ديوارنت ول ، **قصة الفلسفة – من افلاطون الى جون ديوي** ، مكتبة المعارف بيروت ، ط 6، 1988.

3. عبد الرحمان بدوي ، **موسوعة الفلسفة** ، ج1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط 1، 1984.

المجلات والدوريات

1. ابراهيم العريس ، **التطور الخلاق لبرغسون** ، دفاع عقلاني عن الميتافيزيقا ، 2015/12/8، 08:56م بتوقيت ابو ظبي .

2. المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية ، **الحياة الانسانية بدايتها ونهايتها في المفهوم الاسلامي**، دار الكتب القاهرة ، ط 2.

3. خادم حسين الهي بخش ،**تطور الحياة والانسان في نظرية برغسون** .

الرسائل الجامعية

1. د. العربي ميلود ، **رحلة البحث عن الذات من خلال الزمان عند برغسون** ، قسم الفلسفة ، جامعة مستغانم .

المواقع الإلكترونية

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان ..... أ
مقدمـــــة ..... ج
مشكلة الحياة في الفلسفة 9
1/ تطور مفهوم فكرة الحياة 10
أفلاطون PLATON 428-348ق م * : 10
القديس أوغسطين AURÉLIES AUGUSTINES 345-430* : 13
الاسلام : 16
عند الغزالي 1058-1111م *: 17
عند ابن رشد 1126-1198م *: 18
شوبنهاور ARTHUR SCHOPENHAUER 1788-1860* : 21
داروين CHARLESROBERT DARWIN 1809-1888 * : 25
2/ظهور فلسفة الحياة في الفكر الغربي المعاصر : 28
أ-/معنى الفلسفة : 28
ب-/خصائص ومميزات الفلسفة الغربية المعاصرة : 28
الفصل الثاني 35
حقيقة فلسفة الحياة عند برغسون 35
1/الرجل وعصره : 36
اثار برغسون ومؤلفاته : 43
2/ اساس فلسفة الحياة البرغسونية: 47
1. مشكلة الديمومة : 47
2. مشكلة الحرية : 53
3. الشعور : 56
4. نظرية التطور الخلاق : 58
خاتمة 64
الأعلام والمصطلحات 66
المصادر والمراجع 69
فهرس المحتويات 74